

البحث

٧

الزواج عند طوارق وقبائل سبها بليبيا
دراسة اثوجرافية

اعداد

د / علي عبدالمنعم محمد مراد

كلية الآداب - جامعة المنوفية

مقدمة

تتنمى هذه الدراسة الى تلك الدراسات الاثنوجرافية التى تهتم بوصف أساليب الحياة ومجموعة التقاليد والعادات والقيم والأدوات والفنون والمأثورات الشعبية لدى جماعة معينة أو مجتمع معين خلال فترة زمنية محددة»^(١)

وهى فى ذلك تختلف عن الدراسات الاثنولوجية Ethnological Studies التى تهتم بتناول الانسان ككائن ثقافى، وتعرف الاثنولوجيا الدراسة المقارنة للثقافات، ومن ثم فإن المفهوم الأساسى فى الإثنولوجيا هو الثقافة والتى تهدف الى الوصول الى معرفة وفهم أعمق للانسان من الناحية الثقافية. ^(٢)

وتتناول هذه الدراسة الزواج لدى طوارق وقبائل سبها الاصليين بليبيا، حيث يمثل هذا النظام أحد النظم الاجتماعيه الهامه الجديرة بالدراسة فى مثل هذه المجتمعات، كما أنه يمثل «ظاهرة ثقافية معقدة، لاتلعب فيها الوظيفة البيولوجية التجنة للتزاوج سوى دور ثانوى بالقياس الى الوظائف الاجتماعية الأخرى مثل : تربية الاطفال، ادارة شئون البيت وغير ذلك من الاحتياجات الاسرية التى تفرضها ثقافة المجتمع»^(٣)

ومن ثم فانه لتناول هذا الموضوع بالدراسة فى أى مجتمع من المجتمعات ينبغى على الباحث أن يتناوله من خلال علاقاته ببقية النظم

والانساق الاجتماعيه الاخرى المكونه للبناء الاجتماعى، حيث أن هذا النظام القرابى يؤثر ويتأثر ببقية النظم الأخرى وذلك وفقاً لمبدأ التفاعل والتساند الوظيفى الذى يربط ما بين الظواهر والنظم الاجتماعيه بعضها البعض، وسوف تحاول هذه الدراسة فى عرضها لنظام الزواج عرضاً اثوجرافيا الاشارة الى علاقته بباقى النظم والانساق الاجتماعيه الأخرى.

ومن هذا التعريف يتضح الفرق ما بين مفهومى التزاوج والذى يعنى الارتباط بين الرجال والنساء بغرض الاشباع الجنسى وبين الزواج والذى يشتمل مفهومه بالاضافه للوظيفة البيولوجية، على الوظائف الاجتماعيه الأخرى أيضاً.

ويقول الاستاذ الدكتور/ محمد الجوهري، «أنه على الرغم من أن الزواج نفسه يؤدي الى خلق بعض الروابط القرابية إلا أنها تختلف عن علاقات القرابة التي تربط الأفراد بالاسر التي ولدوا وتربوا فيها والتي تعرف باسم علاقات القرابة الدموية. ذلك أن الزواج يربط الأفراد عن طريق المصاهرة، حيث أن مصطلح المصاهرة لا يصف العلاقة بين الزوج والزوجة فحسب وإنما بين كل منهما وسائر الاقارب الدمويين للطرف الآخر» (٤)

ويتضح مما سبق مدى العلاقة ما بين مصطلحات الزواج، القرابة، المصاهرة، وهى العناصر الرئيسية التي يجب عدم إغفالها فى دراسة نظام الزواج فى المجتمعات بوجه عام والمجتمعات القبلية بوجه خاص،

حيث أن نظام الزواج في هذه المجتمعات يعتبر من الموضوعات الهامة الجديرة بالدراسة وذلك لما يتضمنه هذا النظام في تلك المجتمعات من عادات وممارسات متباينة عن نظام الزواج في المجتمعات الحضرية والريفية.

ولايعنى هذا التباين إختلافاً في المضمون الرئيسي للزواج وإنما يكمن الاختلاف في أغلب الأحيان في مظاهر ومراحل الزواج، فهناك من المجتمعات ما يتم الزفاف فيها بعد مرحلتى التعارف والخطبة وأخرى تكفى بالتعارف والزفاف مثل مجتمعات الطوارق الرحل والتي تعيش على الحل والترحال فلا وقت لديها لطول فترة الخطبة، وسوف نتناول ذلك بالتفصيل حين الحديث عن الجزء الخاص بمرحلة الخطبة، ذلك في الوقت الذى عرفت فيه مجتمعات الجاهلية الزواج وكان يسمى عندهم «البعولة»، وينشأ بالخطبة والمهر والعقد وقد أقره الاسلام ودعاها «الزواج الشرعى»، وبه يحل النكاح ويتحقق غايه الزواج. على أن أنواعاً أخرى من الانكحة عرفت في الجاهلية الى جانب الزواج، وكانت تطلب للاستبضاع او الاستمتاع، وهذه الانواع قد نهى عنها الاسلام.⁽⁵⁾

ويجدر القول انه بعد أن استقر رأى الباحث على اجراء دراسته عن القانون العرفى لدى طوارق وقبائل أوبارى بليبيا وذلك لما لاحظه من اهمية لهذا القانون فى ليبيا بوجه عام ولدى قبائل جنوبها بوجه خاص، فان الباحث قد لاحظ ايضا مدى اختلاف نظام الزواج لدى طوارق سبها المستقرين وسكانها الاصليين، وقد تمت هذه الملاحظة العلمية خلال

حضور الباحث لبعض الاحتفالات الخاصة بالزواج فى مدينة سبها،
والتي تمثل مركزاً لتجمع أكثر من عنصر وافد على المدينة، فمن سكانها
من ينتمى لمالى وتشاد والنيجر ومنهم من ينتمى للسودان، ذلك بالإضافة
الى بعض الجماعات التي نزحت على هذه المدينة لتعمل ولتستقر بها مثل
جماعات الطوارق وبعض الجماعات التي أتت من بعض مناطق ليبيا .
كمناطق سوكنه، مرزق، وهون أيضاً.

ويجدر القول ان عدد سكان سبها كما اجمع معظم الاخباريين
يختلف فى الوقت الحالى عن فترة ما قبل انتقال بعض المهاجرين
للاستقرار بها. حيث لم يكن تعداد البلده (كما أوضح هؤلاء الاخباريين
يبلغ نصف العدد الحالى).

ويبلغ تعداد مدينة سبها فى الوقت الحالى ٩ ر ١٢٢ ألف نسمة
وذلك وفقاً لتعداد عام ١٩٨٤^(١) ، بينما كان تعدادهم فى عام ١٩٧٣ ،
١٠٠.٥٢٢ ، ويلاحظ ان نسبة السكان لم تتزايد بشكل واضح ما بعد
١٩٧٣ حيث لم يقد لسبها الا اعداد ضئيلة من السكان وان معظم الزيادة
فى السكان كانت فى السنوات الأولى لفترة السبعينات^(٢)

ولقد ساهمت هذه العوامل السابقة فى إتجاه الباحث ناحية جمع
الماده الاثنوجوفيه عن هذين الموضوعين الهامين والذين كما أوضح
بعض الاخباريين يمثلان مجالاً خصباً لاجراء المزيد من الدراسات
الميدانية.

ويرجع اختيار مدينة سبها كمجال للدراسة الاثنوجرافية الى ما تتميز به كما سبق التنويه من أنها تمثل بوتقة تنصهر بها عادات القبائل الوافدة مع قبائلها وجماعاتها الأصلية.

ولقد ساعد ذلك على اكتساب كل من هذه القبائل لعادات وتقاليدها وسمات مستحدثة، مما يندر باختفاء بعض العادات والتقاليد القديمة، ويؤكد على ضرورة دراستها لجمع المزيد من المعلومات والبيانات عن هذا النظام (الزواج).

ويجدر القول انه بالإضافة للمثال السابق والذي يمثل الهدف الرئيس من اجراء الدراسة ، فان هناك من العوامل ما ساعد الباحث على اختيار هذا المجتمع ليكون مجالاً للدراسة وهي الإقامة الدائمة للباحث في هذا المجتمع واقتراجه في محل سكنه من تلك المباني والتجمعات السكنية التي وزعتها الدولة على المهاجرين الى سبها، ذلك بالإضافة الى سهوله التحدث مع طوارق سبها المهجرين من السبعينات والذين يتحدث معظمهم اللغة العربية واللهجة الليبية الدارجة .. ولقد شكل المربع السكني لمنطقة «الجردة» بمدينة سبها، والمناطق الجنوبية لهذه المنطقة مجالاً خصباً لوجود معظم الانماط المختلفة من سكان سبها حيث يضم مجموعة سكان سبها الاصليين ، والطوارق وبعض المتعلمين بسبها سواء من ليبيا او من غيرها ، ولقد شملت الدراسة الاثنوجرافية أنماطاً من سكان هذه المنطقة ثم مقابلتهم واللقاء بالبعض منهم خلال احتفالات الزفاف التي تقام في

هذه المنطقة، حيث لم تنقيد هذه الدراسة الاثنوجرافيه بعينه معينة محده
كما هو سائد فى الدراسات السوسولوجية، ففكرة العينية لاتجد لها
مكاناً فى الدراسة الاثنوبولوجية^(٧)

ولقد ساهمت هذه العوامل السابقة إتجاه الباحث ناحية جمع الماده
الاثنوجرافيه عن هذين الموضوعين الهامين والذين كما أوضح بعض
الاخباريين أنهما يمثلان مجالاً خصباً لاجراء المزيد من الدراسات
الميدانية.

ويرجع اختيار مدينة سبها كمجال للدراسة الاثنوجرافيه الى ما
تتميز به كما سبق التنويه من أنها تمثل بوتقه تنصهر بها عادات القبائل
الوافدة مع قبائلها وجماعاتها الأصلية.

ولقد ساعد ذلك على اكتساب كل من هذه القبائل لعادات وتقاليد
وسمات مستحدثة، مما ينذر باختفاء بعض العادات والتقاليد القديمة،
ويؤكد على ضرورة دراستها لجمع المزيد من المعلومات والبيانات عن هذا
النظام (الزواج).

ولقد تطلب قيام الباحث بتحقيق الهدف السابق للدراسة ضرورة
الالتزام بقواعد الدراسة الاثنوبولوجيه والتي تقتضى من الباحث ضرورة
أن يعمل فى أكثر من اتجاه وان ينظر الى موضوع الدراسة من زوايا
عده، وأن يعالج الوقائع والظواهر من اكثر من بعد نظرى ومن ثم اتباع
أكبر من بعد نظرى وبالتالي استخدام أكثر من ^(٨) اسلوب وطريقة فى

جمع المعلومات الاثنوجرافية وتحليلها، ولقد ساهمت الزيارات الاستطلاعية لبعض الاسر الطارقية وتنتمى لقبائل سبها الاصليين، وكذا تلك الاسر التي وفدت على المجتمع من بعض مناطق ليبيا، فى تحديد أى تمثّل انماطاً اجتماعية متمايضة داخل الاطار الثقافى العام الذى يسود منطقة الدراسة، وقد راعى الباحث خلال ذلك الالتزام بقواعد المنهج الانثروبولوجى الذى يعتمد على الملاحظة المباشرة والملاحظة بالمعايشة من خلال الإقامة^(٩) شبه الدائمة مع بعض أرباب هذه الاسر على مدار اليوم*.

وبعد اتمام الدراسة الاستطلاعية، وتحديد المؤشرات والمحددات العامة للظاهرة مجال الدراسة فلقد بدأ الباحث دراسته الميدانية المتعمقة والتي تزامنت تقريباً مع دراسته الاثنوجرافية للقانون العرفى بمنطقة «أوبارى» حيث كان الباحث يقيم فى هذه المنطقة حوالى نصف أيام الاسبوع، فالدراسة الميدانية المتعمقه لمدينة سبها» بدأت يوم ١٠/٣/١٩٩٤ وانتهت فى ١/٦/١٩٩٥م** قام بعدها الباحث بتصنيف مادته الاثنوجرافية وكتابة التقرير النهائى للبحث.

* تعتبر الملاحظه من الأدوات البحثية الهامة التي تعتمد عليها الدراسات الانثروبولوجية ويجب على الباحث القائم بالملاحظة تحديد مجالها (مكان وزمان الملاحظة) كما يجب عليه أن يختار هذا المجال وفقاً لاهداف الدراسة التي سبق له صياغتها من قبل ويجب ان يحاول القائمون بالملاحظة من المتخصصين ان يختلطوا بالآخرين كما لو كانوا تابعين للجماعات التي يلاحظونها مع مراعاة ضرورة الأيؤثر وجودهم على انماط التعامل داخل الجماعة.^(١٠)

وبالإضافة للطرق والوسائل المهمة السابقة، فإن الباحث حاول خلال قيامه بإجراء الدراسة، وبخاصة خلال فترة ما قبل الزيارة الاستطلاعية ومابعدھا الإطلاع على الأدبيات المتاحة عن المجتمع وعن سكانه وبخاصة الأدبيات التاريخية وقد ساهمت هذه الأدبيات في إلقاء المزيد من الضوء على واقع المجتمع وثقافته كما ساهمت في إثارة العديد من التساؤلات والتي كان لها دورها في تحليل المادة الاثنوجرافية.

ولقد اعتمد البحث الحالي أيضا على دليل العمل الميداني، والذي يضم عدداً كبيراً من العناصر الرئيسية لموضوع الدراسة ويندرج تحت كل عنصر مجموعة من العناصر الفرعية المراد جمع بيانات عنها والتي تغطي جميعها الكثير من أبعاد وملامح الحياة الاجتماعية في المجتمع الصحراوي بوجه عام* .

وقد ساهم هذا الدليل في تسهيل عملية الحوار أثناء المقابلات مع

* يجدر القول ان الباحث قدر اعتمد في هذه الدراسة على عناصر وفقرات «الزواج» التي تضمنها دليل الدراسة الاثنويولوجيه للمجتمعات الصحراوية والخاص ببحث شمال سيناء الذي اجراه المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، وكان الباحث ضمن اعضاء فريق إعداد هذا الدليل في صورته النهائية. وقد راعى الباحث في طباعه اسئلة الدليل خصوصية مجتمع الدراسة.

الاجباريين من مجتمع الدراسة، حيث أنه تضمن فقرات يترك للباحث هامشاً من الحرية في نقل محتواها الى المبحوث دون تقييد بترتيبها في الدليل، على ان يعاد صياغه المادة العلمية بعد الرجوع من الميدان.

لايعنى اعتماد البحث على الملاحظة، والملاحظة بالمشاركة الاستغناء عن المقابلة او الاستعانة بالاجباريين وبخاصة في مجتمع كمجتمع سبها يضم العديد ممن وفدوا اليه من جنسيات مختلفة لكل منهم لغته وعاداته وتقاليده، ومن ثم فانه كان على الباحث ضرورة اختيار الاجباريين الذين يمكن الاعتماد عليهم والذين لهم خبرة ودراية بهذا المجتمع، وان كان ذلك لايعنى أنه باستطاعه الباحث الحصول على كل مايريده من بيانات عن طريق الاجباريين حيث أنه كثيرا ما تقف عادات وتقاليد المجتمع في وجه حصول الباحث على بعض البيانات او المعلومات وبخاصه تلك التي لاتتلاءم مع تقاليد المجتمع، كأن يرفض اهل العروس مثلاً تصويرها، وبخاصة اذا كان القائم بالتصوير لاينتمى لوحدتهم القرابيه، كذلك ايضاً قد يعترض العريس أحياناً وأهله على تصوير بعض حفلات العرس التي ترقص فيها احدى النساء .. ولقد أدرك الباحث حقيقة بعض هذه العادات ولم يحاول إظهار نيته في الحصول على المعلومات والبيانات التي لايقبل المبحوث ان يعطيها، واقتصر فقط على الحصول على المعلومات التي لاتخدش حياء المبحوث، حيث يستعاض مثلاً في تصوير حفلات الزفاف الخاصة بحفلات «ياعالم بينا» ، والنخخة» والدراسة الراهنة تشتمل على ثلاثة مباحث ، يتناول المبحث أولاً ، «انماط الزواج»، وفيه نعرض للزواج

المفضل واختيار الزوجه، الزواج الداخلى بين أعضاء الجماعة القرابية، الزواج واختيار «أسبابه، تعدد الزوجات وأسبابه.. ، الزواج التبادلى ومدى شيوعه، الإقامه مع اهل الزوج أو الزوجة وأسبابه - وفترته الزمنية.

أما المبحث الثانى فاننا نتناول فيه قواعد الزواج» وفيه نعرض للمحرمات من النساء لاختلاف قواع التحريم، وأسبابه.

والزواج المفضل ودرجاته وفيه نعرض لإختلاف نظره الرجل والمرأة إلى أوليات التفضيل، والقواعد التى توجب الزواج من أشخاص معينين ، والزواج من القريبات بعد الترهل، والمهر ومقداره وانواعه.

وفى المبحث الثالث سنتناول مراحل الزواج. ونعرض فيه لمراحل التعاون ، الخطبة، الزفاف.

المبحث الأول

انماط الزواج لدى طوارق وقبائل سبها

أولاً: الزواج المفضل واختيار الزوجه

يعتبر معيار الزواج من الطبقة الواحدة من أهم المعايير السابقة التي ساهمت في تحديد نمط الزواج في المجتمع الطارقي، حيث أنه نادراً ما كان يتم الزواج بين شاب من طبقة عليا (طبقة النبلاء) وفتاه من طبقة « الایمفاد او العبيد»، وإذا حدث ذلك فان القيود المفروضة على الشاب تكون أقل من تلك المفروضة على الفتاة، وهذا نابغ من ارتفاع مكانة ومنزله المرأه في المجتمع الطارقي، تلك المكانة التي تحدث عنها الكثير من الرجال من أمثال (ابن بطوطه) وحرية المرأة الطارقية مكفولة لها عن طريق المجتمع قبل الزواج، حيث أن الطارقي الشاب لا تسيطر عليه فكرة التفوق على المرأة . قبل زواجه بالاضافة الى أن موقفة منها لا يتغير بعد الزواج.

وتتمتع الفتاه الطارقية عادة بجميع المزايا التي يتمتع بها الشاب. ويمكن للمرأة الطارقية ان تتزوج برجل اقل منها (منزله) ذلك في الوقت الذي تحتفظ فيه بمكانتها الاجتماعية.

وعلى الرغم من القيود السابقة والتي كانت تحتم ضرورة الالتزام بالبعد الطبقي في عملية الزواج إلا أن ذلك لايعنى أن البعض من الرجال حاولوا ليس الزواج من طبقتهم فقط بل من طبقة أعلى .

ونظرا للقيود السابقة، فان مجال الاختيار لدى الطارقي الشاب

انحصر ما بين ابناء العمومه والخووله سواء المتوازية منها أو المتقاطعة. وتزايد حجم الزواج من أبناء الخووله بالمقارنه بأبناء العمومه وبخاصة خلال فترة الانتساب الى الأم حيث كان الخال يتمتع بمكانة ومنزله أعلى من تلك التي يحتلها العم.

ولقد أوضح بعض الاخباريين من مجتمع الدراسة سبها، أن معظم الطوارق في منطقة البحث ينتمون للأب وأنهم يفضلون أولاً الزواج من الوحدة القرابية للخال وذلك قبل الاتجاه للزواج من خارج هاتين الوحدتين.

ولاتكاد وتختلف تلك العادات الخاصة بنمط الزواج المفضل واختيار الزوجه عند الطوارق عما يسود مجتمع سبها بوجه عام، حيث ان معظم هذه القبائل تفضل الزواج من داخل الوحدة القرابية للأب أولاً ثم الوحدة القرابية للخال ثانياً، وأخيراً الاتجاه للزواج من خارج هاتين الوحدتين اذا تعذر الزواج من احدهما.

وما يقال عن معايير تفضيل الزواج لدى الشاب في مجتمع الطوارق ومجتمع قبائل سبها، فانه يقال أيضاً بالنسبة للفتاه في المجتمع الطارقي حيث ترغب معظم الفتيات الزواج من الوحدة القرابية للأب بالمقارنة بالزواج من الوحدة القرابية للام، وان كان ذلك لايعنى ان حجم تفضيل الفتاه الزواج من وحدة الأم يفوق الى حدما تفضيل الشاب للزواج من هذه الوحدة (وحده الام).

ويرجع معظم الاخباريين ذلك الى ان ارتباط الفتاه بالأم ومن ثم أهلها يفوق أحياناً الارتباط بالأب وأهله حيث ان الام هي التي اهتمت بها منذ

الصفير بدرجه تفوق اهتمامها باخوتها الذكور، فهى التى، علمتها تفصيل الملابس وترقيعها وتصنيع شعر الماعز والجلود وطريقة اقامة الخيمة وفكها وطريقة التزين كما علمتها كيف تلقى الشعر وتغرف على آلة «الافراد» الموسيقية وهى آلة تشبه آلة الربابة.

وبالاضافة لاتفاق المجتمع الطارقى فى سبها مع باقى سكان هذا المجتمع ممن لاينتمون الى اصول طارفيه فيما يتعلق بتفصيل الزواج من الاقارب، واشتراكهم أيضا فى تفصيل الزواج من ابنة او ابن العم عن الزواج من ابنة أو ابن الخال، فانه كثيراً ما يحدث عكس ذلك اى تفصيل الزواج من ابنة او ابن الخال عن ابنة او ابن العم وذلك اذا لم تتوفر الشروط المطلوبه للزواج من الاخيرين، (ابنة او ابن العم) ومن اهم هذه الشروط السمعة الطيبة والشكل المقبول والمستوى الثقافى المناسب وبخاصة لدى الفئات المتعلمة من الجنسين.

وفى ذلك يوضح احد الاخباريين من الطوارق أنه كثيراً ما تحدث المشاحنات بين أسرة الشاب وأسرة الفتاه التى يرغب الزواج منها (على الرغم من أنهم ينتمون الى وحدة قرابية واحدة) ذلك لان الفتاة المتعلمة لاترغب الزواج من الشاب غير المتعلم على الرغم من ارتفاع مستواه الاقتصادي أحياناً، حيث ان المجتمع الطارقى فى سبها يفضل تعليم الاناث مثل الذكور، بل وان رغبة أعضاء هذا المجتمع فى خروج الفتاه للتعليم والعمل يفوق الى حد كبير ما يسود لدى بعض قبائل سبها ولعل ذلك يرجع كما سبق التنويه الى ارتفاع مكانه المرأة فى المجتمع الطارقى بوجه عام، تلك المكانه

التي تجعلها تتمسك برأيها في شريك حياتها بالمقارنة بالفتاة التي لا تنتمي لأصول طارقية.

ثانياً: الزواج الداخلي بين أعضاء الجماعة القرابية

اتضح من خلال المادة الميدانية التي تم جمعها والخاصة بالعنصر السابق « الزواج المفضل واختيار الزوجة) أن الاختيار كان وما زال يتم في المجتمع الطارقي عن طريق التعارف ما بين الشاب والفتاة والذين ينتميان في الغالب الى وحدة قرابية واحدة حيث لا توجد قيود على هذه التعارف وحينما كان يقرر الشاب من الطوارق الاقتران بفتاه معينة فانه كان يرحل هو ومجموعة من أصدقائه وأقربائه الرجال وينزلون بالقرب من خيمة والد العروس ثم يرسل الشاب شخصية أو ثلاثة الى والد العروس ووالدتها يطلبون له ابنتهما. ويوضح أحد الاخباريين من كبار السن من الطوارق أن ذلك كان يتم في حالة انتماء الشاب والفتاة لجماعة قرابية واحدة أيضاً. أما اليوم وبعد استقرار معظم الطوارق فان اهل الشاب يكتفون بارسال مجموعة من أصدقائه وأقربائه الرجال الى أهل العروس ليخطبون الفتاة، وفي حالة الموافقة تبدأ مراسم ومراحل الزواج.

اما فيما يتعلق بكيفية الاختيار للزواج في مجتمع سبها فانه يختلف الى حد ما ما بين قبيلة وأخرى داخل ذلك المجتمع من ناحيه وبين اختلاف درجه وحجم التعليم من فئه إلى اخرى أيضاً، فهناك من القبائل مثل أولاد سليمان» و«المجارحة» من يرفضون الاعتماد فقط على آراء الشاب والفتاه في عملية الزواج بل إنه كثيراً ما يتدخل شيخ القبيلة في عملية الاختيار هذه

وذلك حفاظاً على مكانة ومنزلة القبيلة، حيث يتم الاعتراض أحياناً على الزواج من القبائل الأخرى الوافدة على المجتمع الليبي والتي يقطن عدد كبير منها مدينة سبها.

وإذا كان ذلك يمثل موقف القبيلة من رغبة الشاب في الزواج فإن هذا الموقف يكون أكثر تشدداً بالنسبة للفتاه حيث لا يترك لها في الغالب حرية ابداء رأيها أو الاعتراض على قرارات الشيخ وبخاصة في حالة تقدم الشباب الذي لا ينتمى لقبيلتها لخطبتها.

وفيما يتعلق بتأثير عامل التعليم على كيفية الاختيار للزواج في مجتمع سبها فإنه يمكن القول انه على الرغم من تمسك بعض القبائل بالتدخل في تحديد كيفية الاختيار للزواج الا ان معدلات هذا التمسك تنخفض الى حد ما لدى فئات المتعلمين من هذه القبائل وبخاصة اذا رغب هؤلاء المتعلمون الزواج من مستوى اجتماعى واقتصادى وقبلى يماثل مستوى قبائلهم.

وفى ذلك يوضح احد الاخباريين ممن ينتمون لقبائل اولاد سليمان بسبها «المتعلم مايبي غير متعلمه.. وكثير بيبي زميلته» ويضيف احد الشيوخ من كبار السن من هذه القبيلة، «الأب ما يغضب ابنة لو كان اختياره باهى» وما ينطبق على الشاب من حيث امكانية الموافقة أحياناً في حالة ما اذا كان الشاب متعلماً، فإنه لا ينطبق تماماً بالنسبة للفتاة حيث أن أعضاء المجتمع مازالوا لا يسمحون للفتاه المتعلمه بابداء رغبتها صراحة أمام والدها أو شيخ القبيلة» وتقوم أم الفتاه بأداء هذا الدور حيث تتعرف من ابنتها على رغبتها فيمن تقدم لخطبتها وذلك بعد ان أيقن والد الفتاه أنه لا يوجد من أبدى الرغبة

فى طلب يدها من أبناء العمومة او الخؤولة وفى ذلك يوضح أحد الاخباريين من كبار السن أنه على الرغم من ضرورة موافقة الفتاة على من يتقدم لها وذلك وفقاً للشريعة الاسلامية، إلا أنه نظراً يتضمنه الدين من أن الفتاه - المرأة ناقصة عقل دين، ونظراً لضعف قوتها ومقدرتها بالمقارنة بالذكور فان القبيلة ممثلة فى شيخها يجب ان تحدد لهذه الفتاة الزوج المناسب لها بوجه خاص ولمنزله ومكانة قبيلتها بوجه عام.

ثالثاً: الزواج الخارجى - اسبابه وكيف يتم الاختيار:

أوضح احد الاخباريين من طوارق سبها، ان الزواج الخارجى لدى الطوارق كان يتم فى حدود قبائلهم فقط، حيث كان معظم من يريدون الزواج من خارج وحدتهم القرابية يتجهون الى وحدات قرابية طارقية أخرى فمن لا يريد الزواج من ابنه العم يتجه الى ابنه الخال أو أحد الفتيات الطارقيات ممن يتميزن باصلهن الطيب وحسن خلقهن، ولكن حجم الاتجاه للاقتران بغير الطارقيات بوجه عام يعتبر قليلاً ويرجع ذلك الى اختلاف العادات والتقاليد بين الطوارق وغيرهم من القبائل أو الجماعات، ولقد أظهرت الماده الاثنوجرافيه التى تم جمعها أن هناك بعض حالات الزواج تمت ما بين طارقي وإحدى الفتيات التى استقر أهلها بسببها والذين يرجعون فى أصولهم الى قبائل التبو، كما أن هناك حالات تمت بين طارقي وفتاه يرجع أصلها الى جماعات من النيجر قد استقرت منذ فترة فى سبها، بل وان هناك بعض حالات الزواج قد تمت بين طارقي ومصرية أيضاً.

ويوضح بعض الاخباريين من الطوارق أن هناك بعض حالات من الزواج تمت ما بين فتاه تنتمى للعنصر الطارقي وبين أحد الشباب الذى ينتمى

لاحدى قبائل سبها الاصيلين، ويضيف هذا الاخبارى أنه لم يسمع عن حالات زواج تمت بين طارقى واحدى الفتيات التى تنتمى الى احدى قبائل سبها الاصيلين.

ويتفق هذا الرأى مع آراء بعض الاخباريين من الطوارق ومن قبائل سبها الاصيلين، حيث يوضحون ان هذه القبائل الاخيرة تضع قيوداً على الزواج من فتياتها بينما تقل حده هذه الضغوط بالنسبة لزواج شبابها من الجماعات أو القبائل الأخرى، وهناك بعض الحالات التى أظهرت اتجاه بعض الشباب من الذين ينتمون لسكان سبها الاصيلين الى الزواج من خارج قبائل حيث يفضل البعض من هؤلاء الشباب، الزواج من خارج نطاق سبها، بل ومن خارج نطاق الجماهيرية أحياناً فيتزوجون من مغربيات اوتونسيات أو مصريات. ويساهم فى زيادة حجم ظاهرة زواج شباب سبها من عناصر غير سبهاية الاصل، ارتفاع نفقات الزواج لو أنهم رغبوا فى الزواج من قبائلهم الاصلية ولقد ادرك معظم أعضاء المجتمع فى سبها خطورة انتشار هذه الظاهرة، فظهر أخيراً اتجاه دينى يطالب بضرورة عدم المغالاة فى المهور وتيسير عملية الزواج بين الذكور والاناث ممن ينتمون لأصول سبهاوية» ولقد أمكن للباحث الوقوف على مدى قوة هذا الاتجاه خلال اللقاءات الميدانية مع شيوخ بعض المساجد فى سبها ممن يعرفون باعتدالهم وسمعتهم الطيبة حيث يتعدى نورهم الجانب الدينى الى المساهمة فى حل العديد من المشكلات الاجتماعية التى تحدث فى المجتمع.

وإذا كان العامل الاقتصادى يمثل احد العوامل الهامة وراء الاتجاه

للزواج من خارج الوحدة القرابية، فان هناك أيضاً بعض العوامل الاخرى التي تلعب دوراً في وجود هذه الظاهرة ومنها على سبيل المثال، اعجاب الشاب باحدى الفتيات التي لاتتنمى لقبيلته والتي أراها لدى احد اقاربه او احد جيرانه أو ان تكون هذه الفتاة زميلة لهذا الفتى سواء فى مرحلة الدراسة او فى العمل. (يجدر القول ان التعليم الاعدادى والثانوى فى سبها غير مختلط بينما التعليم الجامعى يكون مختلطاً وكثير من حالات التعرف كما أوضح بعض الاخباريين من الذين ينتمون لهذه الفئة، وكذلك من أولياء الأمور تتم خلال تلك المرحلة).

ويتفق مجتمع طوارق سبها مع قبائلها الاصليين فى وجود هذا العامل المؤدى الى الزواج من خارج الوحدة القرابية كما تتفق هذه القبائل جميعها فى أن الاتجاه أحيانا الى الزواج الخارجى يكون بعد فشل الفرد فى الاقتران من وحدته القرابية قبل اتمام الزواج أو بعد اتمامه ويوضح احد الاخباريين أن هناك بعض حالات الزواج من داخل الوحدة القرابية قد تم فشلها، وان الزوج اتجه الى الزواج من خارج وحدته القرابية خاصة وان بعض الأقارب يتضامنون مع أهل زوجته السابقة حيث يرفضون تزويجه من احدى بناتهم.

وفى ذلك يوضح احد الاخباريين انه لوحدث ووافقت احدى الاسر على تزويج احدى بناتها لزوج احدى القريبات. فان هذه الاسرة الاخيرة تتعرض للوم من أسرة الزوجة السابقة. ولهذا فانه يجب على أسرة الفتاة او الزوجة الجديدة استشارة أهل الزوج السابقة والحصول على موافقهم خاصة واذا

كان هؤلاء جميعاً ينتمون الى قبيلة أو جماعة قرابية واحدة.

ونظراً لهذه العوامل جميعها فان من يريد الزواج من أخرى عليه الاتجاه لجماعة قرابية تختلف عن جماعته القرابية التي ينتمى اليها.

ويوضح احد المتعلمين من سكان سبها الاصيلين أن هناك ادراك ما بين فئات المتعلمين فى هذا المجتمع لعدم صلاحية الزواج الداخلى صحياً، حيث اتجه بعض المتعلمين بالفعل الى الزواج من خارج وحدتهم القرابية تجنباً لحدوث تشوهات فيما سيثمر عنه اذا الزواج من أطفال .. خاصة وان هناك بعض المؤشرات على ذلك توجد فى المجتمع.

ويوضح احد الاخباريين من كبار السن ممن ينتمون لقبائل سبها الاصيلين أنه على الرغم من انتشار نمط الزواج الخارجى فى الوقت الحالى، إلا أن نمط الزواج الداخلى مازل هو النمط الغالب حيث أنه يقوى القبيلة ويدعمها فى الوقت الذى يساهم فيه الزواج من خارج الوحدة القرابية فى تفتت هذه الوحدة وضعف قوتها وهيبتها.

وبالاضافة للعامل السابق فان هناك بعض العوامل التى تحث على الزواج الداخلى، ومن أهمها الاقتران من الأهل وذوى النسب المعروفين بتمسكهم بالعادات والتقاليد والعرف. القبلى، ذلك بالاضافة الى المعرفة المسبقة للفتاه والتى أمكن للشباب الحصول عليها نتيجة لاحتكاك أهله بأهل الفتاه لانهم ينتمون الى وحدة قرابية واحدة. وحيث يساهم هذا الانتماء «لوحدة قرابية واحدة» فى التقارب ما بين الشاب والفتاه، ومن ثم زيادة فرص الاقتران بينهما بالمقارنة بما اذا كان الشاب والفتاه ينتميان الى وحدتين

قرايبتين منفصلتين.

ويوضح بعض الاخباريين ان اكثر الفئات اتجاهاً للزواج من خارج الوحدة القرايية تلك التى تنتمى فى أصولها للجماعات الوافده على سبها من الذين ينتمون الى عناصر افريقية سواء من النيجر أو تشاد أو مالى أو السودان يليهم من يحملون بطاقة الصحراء الشرقية (ص - ش) أى الذين ينتمون الى قبائل أولاد على ولكنهم حصلوا على الجنسية الليبية يليهم بعد ذلك الشباب الذكور من الذين ينتمون لقبائل سبها الاصليين (كما سبق التنويه بذلك) وبعد أن يتم تحديد الفتاه التى سيتم الاقتران بها والتى تنتمى الى وحدة قرايية غير تلك التى ينتمى اليها الشاب، فان الشاب من الطوارق يرسل أحد اقربائه للتفاوض مع أهل الفتاه وبعد الموافقه على اتمام الزواج، يقوم والد العروس وأمها بتحديد حجم المهر المطلوب، وبعد ذلك يرجع قريب العريس اليه ليبلغه بحجم وكمية المهر واذا ما وافق فانه يكلف احد اقربائه وقد يكون ابن عمه أو أخاه أو ابن خاله وذلك بالتفاوض مع اهل العروس على اتمام الزواج، حيث ان هذا الشخص يعتبر بشهاده الجميع وكيلاً للعريس فى عقد القران وذلك بعد أن يقوم هذا الوكيل بتقديم المهر المطلوب من العريس والذى سبق أن قام بتحديدة والد ووالده العروس.

وتختلف تلك الاجراءات السابقة عما يسود مجتمع قبائل سبها الاصليين، فبعد ان يتم تحديد الفتاه المراد خطبتها تقوم بعض النسوة فى بعض هذه القبائل بزيارة أم الفتاه وعرض الموضوع عليها، وغالباً ما تطلب أم العروس عودة النسوة المنتمين للعريس بعد فترة معينة تتراوح فى الغالب

ما بين اسبوع الى اثنين للحصول على الرد فاذا ما تمت الموافقة يتم تحديد ميعاد محدد لحضور والد العريس أو أقربائه للاتفاق على مراسم الزواج جميعها، وهناك بعض القبائل من الذين ينتمون الى سكان سبها الأصليين لا يرسلون النساء خلال المفاوضات الأولى بل يرسلون أحد أقارب العريس من الذكور واذا ما تمت الموافقة أيضاً تبدأ مراسم الاعداد للزواج.

وفى ذلك يوضح أحد الاخباريين من سكان سبها الأصليين ان هناك شبه اتفاق ما بين سكان سبها الأصليين مع الطوارق من حيث ان قرار اتمام مراحل الزواج لا يتم الا بعد مرحلة من التشاور بين أعضاء اسرة الفتاه، ولكن طرق الحصول على الموافقه تختلف الى حد ما ما بين قبائل الطوارق وقبائل سبها وذلك من حيث الخطوات التى تسبق اعداد الزواج من ناحية. ويتولى مسئولية القيام بهذه الخطوات أحد أصدقاء العريس أو أحد اقربائه من الذكور أو بعض النسوة من الذين ينتمون لأسرة العريس وممن يعرفن بقدرتهن على التفاوض والاقناع واجراء الحوار الناجح والمفيد مع أهل العروس وممن سبق لهن القيام بمثل هذه الاعمال قبل ذلك.

رابعاً: تعدد الزوجات وأسبابه:

على الرغم من ان مجتمع الطوارق فى سبها مجتمع اسلامى يتيح للرجل الزواج من أربع وفقاً لأمور الشريعة، إلا أن هذا المجتمع كغيره من مجتمعات الطوارق لا يفضل تعدد الزوجات وتعتبر نسبة من تزوج بغير امرأته منخفضة للغاية، ومن المؤشرات التى توضح عدم تفضيل المجتمع لهذه الظاهرة، أن أهل العروس يشترطون دائماً على من يتقدم لخطبة ابنتهم ألا

يتزوج عليها على الاطلاق وعدم الهجرة للاقامة خارج حدود القبيلة، لان ذلك قد يتيح له الاقتران باخرى بالاضافة الى مايسببه من اضرار لزوجه نتيجة لهذه الهجرة وما ماقد يتعرض له هذا الفرد أيضاً من اذى فى تلك الأماكن التى سيهاجر لها سواء عن طريق زواجه من أخرى كما سبق التنويه أو تعرضه للانحراف، ومن ذلك يوضح احد الاخباريين من الطوارق بقوله « أو كل أكل وارهنية ناهغين» ويعنى هذا المثل الطارفى انه مهما كانت يقطتك وأنت بعيد عن زوجتك وأهلك فانك لابدو ان تخسر فى البلاد الظالمة.

ويوضح احد الاخباريين من الطوارق أنه على الرغم من انخفاض حجم تعدد الزوجات بشكل عام فى المجتمع الطارقى الا ان هناك بعض الامثلة التى توضح عكس ذلك فى مجتمع سبها، ويرجع بعض الاخباريين وجود بعض هذه الحالات الفردية فى ذلك المجتمع الى زيادة حجم الاستقرار بالنسبة لهؤلاء الطوارق وتداخلهم مع العديد من فئات المجتمع التى عرفت هذه الظاهرة منذ وقت طويل ذلك بالاضافة الى وجود العديد من العناصر الوافده التى لاترفض الاقتران منها حتى ولو كان العريس الطارقى قد سبق له الزواج.

اما فيما يتعلق بمدى سياده نمط الزواج التعددى لدى قبائل سبها الأصليين فانه يمكن القول ان تلك القبائل تتشابه الى حد كبير مع مايسود المجتمع الطارقى وذلك من حيث مدى انتشار هذه الظاهرة، ويرجع ذلك الى انتماء معظم الأزواج الى وحدة قرابية واحدة ومن ثم سياده مبدأ التضامن القرابى بينهما، وبالتالي فان هؤلاء الأزواج يحاولون دائماً المحافظة على

هذا المبدأ والابتعاد عما قد يحدث من مشاحنات لو ان هناك اتجاه ناحيه
الزواج بأخرى غير الزوجة الأولى.

ومن أهم الأسباب وراء الإتجاه الى تعدد الزوجات فى مجتمعى
الطوارق وسبها الاصيلين تلك الاسباب التى ترتبط بعدم انجاب الزوجه
الاولى بوجه عام وانجاب الذكور بوجه خاص. ويعتبر اهمال الزوجه لزوجها
ولحقوقه وواجباته من العوامل الهامة أيضا وراء الاتجاه الى تعدد الزوجات
ذلك بالاضافه الى طمع الزوج فى الاقتران بأخرى ذات المركز والوضع المالى
أو الجمالى الأفضل من الأولى، وقد يحصل معظم الأزواج على رغباتهم هذه
لدى المطلقات او الأراامل من النساء.

ويتفق مجتمع الطوارق مع مجتمع قبائل سبها وذلك من حيث طبيعة
النظرة الى تعدد الزوجات حيث يفضل أعضاء هذين المجتمعين نمط الزواج
الأحادى على نمط الزواج التعددى ، واذا لم تكن هناك أسباب قوية وراء هذا
الزواج فان أعضاء المجتمع ينظرون له بعين الاستهجان ويعتبرون الشخص
القائم به مخل فى واجباته الزوجيه، وأنه انسان مزواج يحب الشهوات
وبخاصة اذا أثر زواجه من الثانية على قيامه بأدواره كامله بالنسبه لزوجته
الأولى واسرته بوجه عام.

وعلى الرغم من أن هناك اتجاهاً لدى بعض الطارقيات المتزوجات
وبخاصة نوات الظروف القاسية كالعلل والامراض يتمثل فى مساعدة زوجها
على الزواج بأخرى غيرها، الا أن هناك شبه اتفاق فيما بين بعض

الاجباريين ممن ينتمون الى الطوارق او سكان سبها الاصيلين على عدم قبول ظاهرة تعدد الزوجات ويعتبرونها ظاهرة غير صالحة حيث انه سيترتب عليها العديد من المشكلات بين الزوجتين وبخاصه اذا لم يكن الزوج من القوة بحيث يمكنه السيطرة على الزوجتين والعدل بينهما كما ذكرت ذلك الشريعة الاسلامية حيث ان هناك العديد من الابعاء تقع على كاهل المتزوج باكثر من واحدة وأهمها معاملهم كما سبق التنوية وفق الشرع والسنة، وألا يكون متحجراً في معاملتهم، وفي ذلك يوضح احد الاخباريين من سكان سبها الاصيلين «لاتكن لينا فتعصر ولايا بسأ فتكسر»، ويقول اخباري آخر من الطوارق مظهراً مسؤلية المتزوج باكثر من واحد «ورتقيلد ايجاكسبا ايميدين اكسينانكى ورتقيلا تاريوت ايميدن المازنكى» اي لاتكن لفلأ فتعطس ولاعسلأ فتلحس، وخير الامور الوسط. ويمكن القول ان نظرة الاستهجان للمتزوج باكثر من واحد ترتبط بانه لم يتحكم فى رغباته، تلك الرغبات التى ستضعه فى موضع لا يحسد عليه.

خامساً: الزواج التبادلى ومدى شيوعه واسبابه

عرف المجتمع الطارقي الزواج التبادلى ولكنه لم يمارسه الا فى أضيق الحدود وذلك بهدف تدعيم وتقوية العلاقة ما بين القبائل بعضها البعض، وهذا الهدف هو الذي دفع هذه القبائل ايضا الى تزويج بناتها من الرجال من خارج القبيلة.

ويرجع السبب وراء انخفاض حجم هذا النمط من الزواج داخل المجتمع الطارقي وذلك كما أوضح بعض الاخباريين من طوارق سبها الى

انخفاض تكلفة الزواج فى ذلك المجتمع بالمقارنة ببعض المجتمعات الأخرى مثل مجتمعات قبائل سبها الأصليين، وبعض قبائل فزان، حيث يوجد فى هذه المجتمعات نظام الزواج التبادلى سواء بين من ينتمون لوحدة قرابية واحدة او من الذين ينتمون لوحدين قرابيتين منفصلتين.

ويساهم هذا النوع من الزواج فى تخفيض نسبة تكلفة الزواج حيث يكون ذلك على فترات زمنية متقاربة، ويعين لكل زوجة ميعاد محدد يجتمع فيه الأهل ويقرر المهر، وقد يدفع بالفعل، ولكنه يرد فى الإجتماع الآخر الخاص بإتمام الزيجة الثانية، وغالباً ما يكون حجم وكمية المهر واحدة مراعاة لشعور العروسين والمنزله ومكانه كل وحدة قرابية من وحداتهم.

وفيما يتعلق بمدى سياده هذا النمط من الزواج لدى سكان سبها الأصليين فلقد أوضح بعض الأخباريين من هؤلاء السكان، أن سبها قد عرفت هذا النمط منذ زمن طويل وان انتشاره فى هذا المجتمع يرجع الى محاولة التقلب على غلاء المهور ونفقات الزواج، حيث يحاول كل طرف التساهل مع الطرف الآخر فى هذه النفقات.

ويكون ذلك من خلال الاتفاق ما بين الطرفين وغالباً ما ينتمى هذان الطرفان لوحدة قرابية واحدة أو لقبيلة واحدة، وقد يبدأ الإتفاق بين الطرفين منذ تعرف الشابين بالفتاتين وتمهيد كل طرف للتقدم للأخر بحيث لا تكون هناك مشكلات. وقد تساهم النسوة فى اتمام هذا الاتفاق ما قبل عرضه على الآباء أى قبل الدخول فى مراحل الإتفاق الرسمى.

وفى ذلك يوضح أحد الأخباريين أنه كثيراً ما يطلب الأخ من أخته اذا

تقدم لها ابن عمها أن تطلب منه (أى من ابن العم) سواء عن طريقها هي وهذا يحدث نادراً) أو عن طريق إحدى صديقاتها أن يوافق أولاً على زواج أخته من أخيها، ولا يأخذ هذا العرض شكل الإلزام وإنما يتم بصورة لائقة يقبلها ابن العم وفى ذلك توضح إحدى الاخباريات المتعلمات والتي تنتمى لاحدى قبائل سبها، أن بعض الأمثال القديمة فى مجتمع البحث قد تناولت هذا الموضوع، الموضوع، حيث يقول أحد الأمثال على لسان إحدى الفتيات:

كان تبينى يا ابن عمى خلى اختك ترضى بولد أمى
يا ولد عمى كان عينك فيه تكون أختك لخوية معطية

وعلى الرغم من إدراك أعضاء كل من المجتمع الطارقي ومجتمع قبائل سبها أنه كما لهذا النمط من الزواج من آثار ايجابية فإن له أيضاً آثاراً سلبية إلا أنهم يتمسكون بهذا النمط من الزواج أحياناً تخفيفاً لحجم نفقات الزواج وتدعيماً لأواصر القرابة ما بين الجماعات التي ينتمى لها الأزواج والزوجات، كما ان هذا النمط من الزواج يساهم فى ترسيخ ونجاح عملية الزواج حيث أن كل طرف يخشى إيقاع الأذى بزوجة خوفاً من أن يبادله الطرف الآخر أيضاً بإيقاع الأذى باخته.

والنساء يفضلن هذا النمط من الزواج بالمقارنة بالرجال، حيث أن الرجال (كما اوضح معظم الاخباريين) هم الذين بيدهم إيقاع الأذى بالزوجات لان العصمة فى يدهم.

ومن الأمثال الليبية التي توضح مساندة الأخ لاخته التي أهانها زوجها
ومعاقبة هذا الزوج في صورة أخته التي هي أخت الزوج الذي قام بالإهانة .
مايقول :

ماصاير لختى يازيين .. راجع عالختك مرتين

أى شئ ديره فيها .. اختك ع الديره نوديهـا

ويعنى هذا المثل ان أى أذى يلحق بأخت الزوج فإنه سوف يضاعفه
لأخت من قام بالأذى أى بزوجه المتحدث. وأنه إذا قام بأى شئ فيه ضرر
بأخته فانه سوف يرسل زوجته لأخيها غاضبة بعد أن ينتقم منه في صورتها.
(وكلمه ديرة تعنى ماتقوم به - أما كلمة فيها فتستخدم في اللهجة الليبية بدلا
من لها أو بها).

سادساً: الإقامة مع أهل الزوج او الزوجة:

اتفق معظم الاخباريين من الطوارق على أن نمط الإقامة مع أهل الزوج
او الزوجه يختلف من قبيلة طارقية الى اخرى، ففي قبائل « الهقار » تقيم
العروس في بيت أهلها بعد الزواج لفترة تتراوح ما بين ستة الى خمس
سنوات، وفي هذه الفترة تقوم العروس فيها باعداد جهازها ثم يأتى الزوج
لإصطحابها الى منزله ويقيم لذلك حفل خاص، وقد تصحب الزوجه معها الى
بيت زوجها طفل أو اكثر تم انجابهم خلال هذه الفترة حيث كان الزوج يتردد
فيها على الزوجه اثناء إقامتها في بيت أهلها ثم يعود بعدها للإقامة مع والدية
في مجتمعهم.

وقبائل الهقار من الطوارق ترى أن إقامة العروس مع أهلها خلال تلك

الفترة يساهم وبشكل كبير فى اعطاء الزوجين الفرصه الكافية لتعرف كل منهما على الآخر، كما تساهم هذه الفترة فى تقدير كل منهما للمسئولية العائليه وللحياه الزوجيه ومن ثم المحافظه على بيت الزوجية من الانهيار.

أما فى معظم القبائل الطارقية الأخرى ومنهم قبائل الطوارق المقيمين فى سبها، فإن إقامة العروس تكون عند أهل زوجها وحيث تكون خيمة أم العريسمةدة لذلك وتظل هكذا لمدة أسبوع تقريباً تعود بعدها الى الإقامة فى خيمة مستقلة أعدت لها هى وزوجها بالقرب من خيمة والدها وتظل هناك الى ان تلد إبنها البكر، وفى خلال تلك الفترة يتردد الزوج على زوجته ليلاً. وبعد إنجاب الطفل الأول يحق للزوج إصطحاب زوجته الى المكان الذى يحدده وغالباً مايكون بالقرب من مخيم أهله.

وإذا كان الطوارق فى مجتمع سبها يتشابهون مع معظم الطوارق وذلك فيما يتعلق بزفاف العروس وإقامتها المؤقتة فى بيت زوجها ثم الانتقال بعد ذلك الى بيت أهلها حتى تنجب طفلها الأول، إلا أن معظم طوارق سبها يكتفون بزفاف ابنتهم فى بيت زوجها والإقامة إما مع أهل الزوج أو فى مسكن مستقل بها منذ اللحظة الأولى للزواج ولا تتردد المرأه الطارقية المتزوجه فى سبها على منزل أهلها الا للزيارة فقط ويكون ذلك على فترات متباعدة، ويرجع ذلك الى إقامة معظم طوارق سبها فى مساكن حديته وزعتها الدوله عليهم و فى خيام، وهذا النمط من السكن غير ملائم لإنتقال العروسين للإقامة مع أهل العروس كما يسود فى تلك الاماكن الأخرى حيث يقيم هولاء الأهل فى مجتمعات خاصه بهم يقام معظمها على مسافات متباعدة.

والطارقية فى سبها لاتفضل الإقامة مع أهل زوجهاوالذين يقيمون معظمهم فى مساكن ضيقه لاتتسع لإقامة الابن وزوجته مع أهله.

وماينطبق بالنسبة لإقامة الزوجه مع أهل الزوج ينطبق أيضا بالنسبة لإقامة الزوج مع أهل زوجته فى ذلك المجتمع حيث أن أهل الزوجه يقيمون غالباً فى مساكن ضيقة أيضاً. وهذه المساكن وزعتها الدولة على الوافدين من أماكن مختلفة من الجماهيرية الليبية أو من الدول المجاورة لها، والعنصر الطارقي فى سبها ينتمى الى هذه العناصر الوافدة ويعمل معظم الطوارق فى سبها كمتطوعين فى الجيش أو فى الأعمال المعاونه فى المصالح الحكومية بسبها.

ويوضح بعض الاخباريين أن الفترة الزمنية التى كانت تستفرقها المرأة الطارقية فى بيت أهلها بعد زفافها تعتبر من أكبر الفترات التى تستفرقها أى أمراه أخرى لاتتنمى الى العنصر الطارقي ولعل ذلك راجع الى ماتحتله المرأة الطارقيه من منزله ومكانه مرتفعة داخل مجتمعها بالنسبة للنساء غير الطارقيات .

والمرأة الطارقية كما أوضح بعض الاخباريين لاتقبل الخضوع لأهل زوجها والإقامة معهم فى مكان واحد ومن ثم فانها تفضل الاقامه فى مسكن مستقل بها يكون بعيداً عن أعين أهل الزوج. أما الرجل الطارقي فإنه على الرغم من رغبته فى الإقامة فى مسكن مستقل خاص به الا أنه كان يقبل فى بعض الأحيان الإقامة فى مسكن أهل زوجته أو فى مخيم بالقرب منهم ولكنه يقع فى دائرة إقامتهم، ولعل ذلك يرجع كما سبق التنويه الى ما تحتله المرأة

الطارقية من مكانه تجعلها تحصل على حقوقها فى أرض ومسكن عائلتها.

وفىما يتعلق بالاقامة مع أهل الزوج أو الزوجه فى مجتمع قبائل سبها فلقد أوضح معظم الاخباريين ممن ينتمون الى هذا المجتمع أن الاقامة مع أهل الزوجه يكاد يكون منخفضاً فى هذا المجتمع، وينظر أعضاء المجتمع للفرد الذى يقبل ذلك بالاستهجان وعدم التقدير ويعتبرونه منقاداً لزوجته. واذا حدث وتقبل الزوج ذلك فيجب ان يكون لفترة محددة وبسيطة يقررها ويحددها والد الزوجه وأسرته وفقاً لاتساع المكان ومدى قابليته لاقامة الزوجه وزوجها واولادها . وهذا النظام مفيد للزوجه حيث أنه يساعدها على تربية اولادها خاصة اذا كانت تعمل.

وفىما يتعلق باقامه الزوجه مع أهل زوجها فإن ذلك كما اوضحت إحدى الاخباريات قد يسبب للزوجه فى كثير من الأحيان حرجاً وضيقاً شديداً وقد تحدث نتيجة لذلك العديد من المشاحنات والمشاكل ما بين الزوجه وأهل الزوج قد لانتتهى احياناً إلا بتدخل أهل الزوج وأهل الزوجه وبعد ان يقرر فى الغالب اقامة الزوجه مع زوجها فى مسكن خاص بهم ، وقد لاتهدأ الزوجه الا بعد أن يخصص لها مسكن خاص بها وفى ذلك توضح احدى الاخباريات ان الامثال الشعبية اللببية لم تترك هذا الموضوع لاهميته حيث تقول الاخباريه على لسان الزوجه المقيمة مع أهل الزوج مخاطبة زوجها.

كان تبينى « فى حوش أهلك متخلينى.

- تبى نعيشو حياه هنية .. اخواتك وامك ميطلوا عليا

المبحث الثانى

قواعد الزواج لدى طوارق وقبائل سبها

اولاً: المحرمات من النساء

يتشابه المجتمع الطارقى فى سبها مع غيره من المجتمعات الطارقية الاخرى وذلك من حيث كونه مجتمعاً اسلامياً يسير على قواعد الشريعة الاسلامية وذلك فيما يتعلق بنظرته للمحرمات من النساء.

وتتفق آراء بعض الاخباريين من الطوارق والقبائل الاخرى بسبها، أن رجال الدين فى هذه القبيلة يراعون الإلتزام بقواعد الشريعة خلال قيامهم بعقد قران بين شاب وفتاة أو بين رجل وأمرأه ، واطاف هذا الاخبارى أنه لم يسمع من قبل على زيجة لم تمتثل للقواعد الدينية والتي رضى عنها الناس جميعاً.

كما تتفق آراء بعض الاخباريين من الطوارق والقبائل الاخرى بسبها على أنه لا توجد درجات قرابه يكره الزواج منها بل توجد درجات قرابه يفضل الزواج منها فبينما تتساوى درجات التفضيل بين ابناء وبنات العمومة واطناء وبنات الخؤولة فى المجتمع الطارقى إلا أن تفضيل ابناء وبنات العمومه عن ابناء وبنات الخؤولة يسود مجتمع قبائل سبها ولعل ذلك يرجع الى ارتفاع مكانه المرأه فى المجتمع الطارقى وبخاصة خلال فترة الانتساب للأم ثم مساواه المرأه للرجل بعد تحول الانتساب لدى معظم القبائل الى خط الذكور، ذلك فى الوقت الذى مازالت فيه مكانة المرأه السبهاوية الاصل منخفضة بالنسبة للرجل وبينما لايفضل الطارقى زواج ابنته من شاب أخواله ليسوا بطارقين، وقد يكونوا منتمن الى خارج ليبيا، فان قبائل سبها الاصيلين لايفضلون أيضاً ذلك وبخاصه لو كان أخوال العريس ينتمون لاصول غير ليبية أو غير بدوية.

ويوضح بعض الاخباريين من سكان سبها ان اشكال التفضيل هذه قد اختلفت معاييرها وأشكالها فى الوقت الحالى وبخاصة بعد استقرار الطوارق ومعظم سكان سبها الاصليين والذين كان معظمهم أيضاً يعمل بحرفة رعى الماشية والانتقال بها من مكان الى آخر.

وفيما يتعلق بأسباب التحريم، فلقد تشابهت أيضاً ما بين طوارق سبها وقبائلها الاصليين، وذلك فيما يتعلق بتلك الأسباب التى ترتبط بالشريعة الاسلامية، ولكن ذلك لايعنى أن هناك بعض الأسباب الاخرى التى تمنع عملية الزواج والتى تصل الى حد التحريم، ومن هذه الاسباب مايتعلق بانتماء الزوج او الزوجه الى طبقة تختلف عن الطبقة الأخرى وذلك من حيث المكانة أو المنزله الاجتماعيه. وكما تحرم بعض الجماعات الطارقيه على نفسها الاقتران من جماعات أخرى أقل منها من حيث المكانه، فإن هناك من قبائل سبها الاصليين مايجرم ذلك أيضاً على نفسه ليس لأن ذلك يتنافى مع الشرع والدين بل لأنه يتعارض مع قيم وعادات وتقاليد كل جماعة قبلية على حدة وكما يعاير الطارقي زميلة بانه ينتمى الى خال غير شجاع أو غير طيب الخلق، فانه كثيراً ما تتم المعايير أيضاً تكون هذا الخال ينتمى الى طبقة أقل من طبقة ابن الاخت وذلك من حيث المكانه، ومازال ذلك الوضع قائماً فى المجتمع الطارقي ولكن بدرجه أقل..

وفيما يتعلق بقبائل سبها غير الطارقية فان درجات المعايير تختلف من قبيلة أو من جماعة قرابية لأخرى، حيث ينظر من ينتمى لسكان سبها الاصليين الى العنصر الوافد والمقيم بسبها على أنهم أقل مكانه وأقل منزله

منهم سواء القادمين من الجنوب والذين ينتمون مثلاً الى قبائل النيجر أو تشاد أو السودان حتى ولو حصلوا على الجنسية الليبية، وتنخفض تلك النظرة الى حدما بالنسبة للقبائل أو الجماعات القادمة من الشمال، أى من الصحراء الشرقية والذين ينتمون كما اوضح البعض منهم الى اصول ليبية ويحملون كما سبق التوضيح بطاقة (ص - ش) اى صحراء شرقية.

وبينما ينظر من ينتمون الى تلك القبائل والذين استقروا بليبيا الى انفسهم على انهم ليبين الاصل، إلا ان معظم القبائل الليبية تنظر اليهم على أنهم مصريون الاصل ومن ثم فانهم وافدون عليهم وان البعض منهم بعد تقسيم الحدود وما بين مصر وليبيا أقام فى ليبيا بينما اقام البعض الآخر فى مصر.

وتعتبر هذه القبائل أقرب القبائل المقيمة فى سبها الى قبائلها الاصليين وذلك من حيث العادات والتقاليد ومنها عادات وتقاليد معظم الزواج. ومن ثم فان معدل تداخل سكان سبها الاصليين مع قبائل الصحراء الشرقية يفوق تداخلهم مع القبائل الأخرى التى تختلف عنهم من حيث العادات، والتقاليد بل ومن حيث بناءهم الاجتماعى بوجه عام.

ويوضح احد الاخباريين انه قد سمع عن حدوث بعض حالات الزواج قد تمت بين رجل ينتمى الى قبائل سبها الاصليين وبين إحدى الفتيات التى تنتمى لقبائل الصحراء الشرقية فى الوقت الذى سمع فيه أيضاً عن حدوث بعض حالات الزواج الفردية ما بين شاب ينتمى لقبائل الصحراء الشرقية وإحدى الفتيات التى تنتمى كالى بعض سكان سبها الاصليين.

وعلى الرغم من أن هذه الحالات تعتبر كما أوضح لبعض الاخباريين قليلة وفردية، إلا بعض الاخباريين من سكان سبها الأصليين ومن سكان الصحراء الشرقية الذي يعيشون بسبها يتوقعون زيادة حجم تلك الحالات مع الوقت وبخاصه لدى فئات المتعلمين من كلا الفئتين.

ثانياً: الزواج المفضل ودرجاته

اختلفت نظرة الرجل والمرأة الى الأولويات بالنسبة للزواج بين أبناء العمومة والخوولة المتوازية والمتقاطعة فى المجتمع الطارقي بسببها عن سكانها الأصليين، وفى ذلك يوضح احد الاخباريين من الطوارق ان الزواج المفضل لدى الطارقي والطارقية كان يتمثل فى الاقتران من ابن الخال أو ابنه الخال حيث كان الخال يحظى بمكانة أعلى من مكانة العم وذلك خلال الانتساب الى الأم ولكن اليوم وبعد تول الانتساب الى خط الأب لدى معظم القبائل الطارقية فإن عملية التفضيل ما بين أبناء وبنات العم وبين أبناء وبنات الخال أصبحت منخفضة الى حد كبير وأصبح المعيار الأول للتفاضل لدى الطارقي أو الطارقية هو الزوج أو الزوجه الملائمين من حيث وضعهما الاجتماعى ودرجه قبولهما من حيث المظهر والشكل بالنسبة للطرف الآخر. ولقد ساهم انتقال معظم الطوارق من مناطقهم الأصلية واتجاهاتهم للاقامة فى اماكن عملهم مثل « سبها » (والتي تكون بعيده عن موطنهم السابق) فى اكتسابهم لبعض العادات والسمات الجديدة، كما ساهمت الى حد ما فى تحريرهم من قيود وتقاليد القبيلة، ويعتبر اتجاه البعض منهم الى الزواج بغير طارقيات (كما سبق التنويه) مؤشراً على هذا التغير، وقد لا يرجع الطارقي

المنتقل للعمل والاقامة فى سبها الى قبيلته لآخذ رأبها فى عملية زوآة، وفى ذلك يقول احد الاخباريين من الطوارق « أو أترهيد أترت أو ارترهيد سنوترد» اى يجب ان يبحث الفرد عما يريد وان يجعل الناس يبحثون عما لا يريد ويقول آخر انه يجب على الفرد ان يهتم فقط بشئونه وان يترك الناس يهتمون بشئونها لكى لايتدخلون فى أمور حياته.

أما قبائل وسكان سبها الاصيلين فان نظرتهم لأولويات الزواج ما بين أبناء العمومة والخؤولة تختلف عما يسود جماعات الطوارق فى سبها، حيث يفضل سكان سبها الاصيلين الزواج من ابن العم أو ابنة العم بالمقارنة يا بن العم أو ابنة العم حيث ان الارتباط بنمط العمومة يعنى الارتباط من العصب ويعتبر ذلك مؤشراً على تزايد حجم الزواج الداخلى فى هذا المجتمع، والذى لايفضل أعضائه الزواج من خارج وحداتهم القرابية، وان كان ذلك لا يمنع (كما سبق التنوية من انجانها الذكور الى الزواج من خارج وحداتهم القرابية).

وبينما يتفق الرجال والنساء معاً فى أفضلية الزواج من أبناء العمومة أولاً ثم يلى ذلك الزواج من أبناء الخؤولة، إلا أن درجة تفضيل الزواج من داخل الوحدة القرابية وذلك كما أوضح بعض الاخباريين تزيد لدى عنصر النساء بالمقارنة بعنصر الرجال، وذلك ضماناً لنجاح الزيجة حيث أن ابن العم يلية ابن الخال هم أقدر الناس على الحفاظ على زوجته وعلى بقاء بيته بعيداً عن الانهيار.

ويتفق هذا الرأى مع ما أوضحت بعض الاخباريين أيضاً ان سعى ابن

العم او ابن الخال للمحافظة على بيته وزوجته انما يرجع الى سعى هؤلاء ناحية المحافظة على علاقته قويه مع اقاربه من اهل زوجته لانه يدرك ان المساس بزوجته انما يعنى المساس بطبيعة ومدة علاقته مع أقاربه.

ومايقال عن الزوج يقال أيضاً بالنسبة للزوجة حيث ان ابن العم أو ابن الخال يفضل ابنه العم أو ابنه الخال لمعرفة المسبقة بسلوكها ولادراكها انها ستعمل على صون بيتها والمحافظة على زوجها اثناء حضوره أو غيابه.

اما عن القواعد التي قد توجب الزواج من أشخاص معينين بالذات وتلك التي قد تمنع من الزواج، فلقد أوضح أحد الاخباريين من الطوارق فيما يتعلق بمدى تأثير البعد الثقافى، أن ذلك البعد ظهر تأثيره واضحاً على المجتمع الطارقى بسببها فى الفترة الاخيرة وذلك بعد أن إتجه بعض الطوارق الى تعليم بناتهم أو ابنائهم (ويجدر القول ان معدل الاتجاه الى تعليم الاناث لدى الطوارق يفوق معدل تعليم الرجال) حيث قد تحدث مشاحنات نتيجة لعدم رغبة الطارقية من الزواج بابن عمها أو ابن خالها غير المتعلم وتفضل عليه أحد أقاربها البعيدين لكونه متعلماً، كذلك أيضاً قد لا تفضل الطارقية الزواج من احد الذين ينتمون الى طبقة دنيا (بينما يعترض معظم الذكور على الزواج من طبقة أقل، فان الاناث من الطوارق قد لاتمانع ذلك كثيراً).

وكذلك أيضاً قد ترفض الطارقية الزواج من الذى لم تعرفه اى الذى عاش بعيداً عن مجتمع نشأتها، ومن ثم فان التزامها بهذه الابعاد يضيق من دائرة اختيارها لزوجها.

اما الشاب الطارقي فانه قد لايلتزم أحياناً فى اختباره لزوجته بالبعد الثقافى أو المسافه الاجتماعيه (وان كان البعض من الشباب يفضلون الزواج من طبقة أعلى من طبقتهم) أو بالبعد المكانى أيضاً، ولكنه يلتزم وقبل اى شئ بمدى ملائمة الفتاه من حيث المظهر والشكل وعدم تشدد الأهل فى نفقات وطلبات الزواج ومن ثم فان هذه العوامل والمعايير السابقة لاتساهم فى تضيق مجال الاختيار بالنسبة للشباب الطارقي بسبها بالمقارنة بالفتاه الطارقية فى ذلك المجتمع.

وفيما يتعلق بمدى تأثير العوامل السابقة على زواج الشباب فى مجتمع قبائل سبها الاصيلين فلقد أوضح معظم الاخباريين أنه بينما يؤثر البعد الثقافى احيانا على رفض الفتاه الاقتران بشاب غير متعلم فان البعد الاجتماعى قد لا يكون له دور واضح حيث ان معظم هذه القبائل تنتمى فى الغالب الى وضع ومستوى اجتماعى متقارب ومتكافئ الى حد كبير، وقد يشكل اقتران الشاب من الفتاه داخل مجتمع سبها أيضاً فى تضيق دائرة الاختيار للزواج، ويوضح بعض الاخباريين ان اختبار الزوجه يختلف من شاب الى آخر، يفصل يؤثر الزواج من المتعلمة عن الجميله، والبعض الآخر يفضل العكس. وهذه الصفات جمعها يفضلها الشباب السبهادى فيمن ستشاركه حياته ويفضل لو توفرت هذه الشروط وغيرها من الشروط التى يبغها فى ابنه عمه واذا لم توجد فى ابنه العم فانه يتمنى لو أنها توفرت فى ابنة الخال.

ومن الأمثال القديمة التى يرددها معظم الشباب السبهادى والتى

تتعلق باختياره لشريكة حياته تلك التي تقول.

لا أريدها بشعنة كي لاينفر الناس عنى
ولا أريدها جميلة كي لاياخذها الحاسد منى
ولا أريدها بيضاء كي لا اعتبرها حائط
ولا أريدها سوداء كي لا اعتبرها فى الظلام شبح
ولا أريدها طويلة كي لايطول عنقى معها
ولا أريدها قصيره كي لا احنى رأسى لها

ومن الاغانى القديمة التى يرددنها معظم الشباب السبهاوى أيضاً
والتي تتعلق ايضاً باختياره لشريكة حياته تلك التي تقول :

زينة بالله انك زينة كيفك يابنية مارينة
لا انك بيضة ولا انك سمرة حيرتى الراجل فى أمـره
نشهد بالله انك حـره والعين كبيرة منقورة. (ي مرسومه)
والحاسد ميطقش فينا (اى لايفرح لاختيارك)

ومن حيث الزواج من القريبات بعد الترملة ونظرة المجتمع لمثل هذا النوع من الزواج، فلقد أجمع معظم الاخباريين من الطوارق وسكان سبها الاصليين على ضرورة الاسراع بتزويج الأرملة ووضح هؤلاء الاخباريون أن الدين قد حث على ذلك ويوافق العرف الدين فى ذلك بل ويؤكد على أن تزويج الأرملة يساهم فى المحافظة عليها وعلى سمعه ومكانه القبيلة بوجه عام حيث ان تصرفات الارملة كثيراً ماينظر لها بعين الريبة.

وحتى ولو كانت تصرفات سليمة. وإذا كان العرف يطالب بتزويج

الأرملة فانه يحث ويؤكد على تزويجها فى حالة وجود اطفال صغار وغالباً مايلام شقيق المتوفى اذا لم يقبل على الزواج من أرملة أخيه، واذا لم يتوفر هذا الشقيق فيجب على احد الأقارب القيام بذلك .

ويوضح بعض الاخباريين من الطوارق انه على الرغم من استقرار بعض الطوارق وابتعادهم عن مجتمعاتهم الاصلية وعن «سلطان» قبيلتهم إلا انه مازال هناك تمسك ببعض القواعد العرفية الخاصة بهذه القبيلة وبخاصة فى مثل هذه الموضوعات التى تمس شرف وسمعة القبيلة بوجه عام.

اما فيما يتعلق بالأرملة الطارقية فلقد جرت العادة ان تخرج بعد نهاية العدة وتأتى الى خيمة أحد الشيوخ والمعروفين بحكمتهم وسمعتهم الطبيه وتقول له « انا هاربه اليك وأريد ان تكتب لى حجاباً ينجنى من شر الانس والجن» فيفهم العالم ذلك ويبقيها فى حمايته الى ان تتزوج اذا لم يكن لها اهل» ولقد أوضح بعض الاخباريين من الطوارق انه نادراً ماترقد الأرملة من يتقدم للزواج منها خاصة اذا كان لديها اطفال من زوجها السابق وذلك حفاظاً لها ولأولادها.

وعلى الرغم من اختلاف هذه العادة فى مجتمع قبائل سبها الاصيلين وعدم مطالبه المرأة صراحة بضرورة تزويجها الا أنها فى الغالب تكشف عن رغبتها بطريق غير مباشر مع قريباتها من النساء وبخاصة كبيرات السن او زوجه الاخ التى تنقل رغبتها الى أخيها وبطريقة غير مباشرة أيضاً حفاظاً على حياء هذه الأرملة.

وفيما يتعلق بالرجل فانه هناك شبه اتفاق أيضاً فى مجتمعى الطوارق وسكان سبها الاصيلين حول سرعة زواجه حفاظاً عليه وعلى أبنائه، وبينما يفضل أعضاء هذين المجتمعين تزويجه من داخل وحدته القرابية وبخاصة من إخت الزوجه المتوفاه لانها هى خير من ستحافظ على ابناء أختها، الا أنه كثيراً ما ترفض الفتيات المتعلمات فى هذين المجتمعين الزواج من زوج الاخت المتوفاه وبخاصة اذا كان يختلف عنهما من حيث درجه التعليم او العمر ايضاً.

وإذا كان هناك التزام من قبل الطرفين بضرورة تطبيق هذه العادات السابقة الا ان هذا الالتزام قد يقابل ببعض المشكلات التى تفوق تطبيقه احياناً بالنسبة لجماعات الطوارق بسبها حيث ان هذه معظم الجماعات اتت الى هذا المجتمع على هيئة أسر بسيطة تكونت بعد قدوم الزوج للعمل، ومن ثم فان الجماعات الكبرى أو القبائل التى تتبعها هذه الاسره تكون بعيده الى حد ما عن سبها، وكثيرا ما ترفض أخت الفتاه الانتقال الى سبها للمعيشة هناك مع أبناء أختها، ويحاول الطارقى الذى ماتت زوجته التقلب على ذلك بالزواج احياناً من إحدى الأرامل أو المطلقات أو العوانس أو الفقيرات اللاتى ينتمين الى الجماعات الاخرى المهاجرة الى سبها مثل مهاجرى النيجر أو تشاد أو مالى او السودان أحياناً. وهذه المشاكل لاتتوفر لدى سكان سبها الاصيلين حيث تكون دائرة الاختيار بالنسبة للزوج التى توفت زوجته أكثر إتساعاً.

ومن حيث المهر ومدى إختلافه من حيث المقار والنوع والمكونات ومدى

تقوم الناس له فى مجتمع طوارق سبها وسكان الأصليين، فلقد أوضح بعض الإخباريين ان المهر لدى طوارق سبها فى الوقت الحاضر يختلف الى حد كبير عن ذلك الذى كان يدفع من قبل لدى الطوارق فى اماكنهم الاصلية بالسلطنات الطارقية، حيث كان حجم المهر يختلف ما بين طبقة وأخرى فقد بلغ لدى قبائل النبلاء سبع نياق اما لدى النبلاء فلقد بلغ احياناً اثنين فقط من الماعز. وقد تحول المهر بعد ذلك عند النبلاء الى النطق بقيمته أمام الغير فقط على أن يدفع مؤخراً وقد لا يدفع على الاطلاق، وكثيراً ماتدفع ناقه واحده من النياق السبع على ان يذكر الباقي فى العقد كمؤخر صداق.

وكان على العريس حين قيامه باحضار المهر ان يحضر معه «تيوس» اى هديه وهو عباره عن كميات من الشاي والسكر والطور (اضوتن) والنبع، وملحقه لام العروس تسمى (تسيغناس) بالاضافة الى عدة أهدية متنوعة ويضيف بعض الاخباريين ان المهر لدى طوارق سبها المقيمين بها تحول من هذه الاشياء العينية الى نقود يتم دفعها مباشر لوالد العروس وأهلها وقد يتراوح حجم هذه النقود ما بين مائه الى مائتين دينار لىبى فقط، على أن يتولى العريس تجهيز المسكن واحضار الهدايا للعروس وتتولى العروس احضار الملابس الخاصة بها وبعض الهدايا البسيطة أيضاً والاشياء التى تستخدمها فى منزلها.

وأضاف اخبارى آخر انه كثيراً ماينخفض المهر لدى الجماعت الفقيرة من الطوارق الى خمسين ديناراً فقط .. ويؤجل الباقي على عقد الزواج على أن يدفع بعد ذلك وقد لايدفع أيضاً على الاطلاق.

ويختلف حجم المهر لدى طوارق سبها عن الطوارق فى سلطنتهم وذلك من حيث ان الطوارق بالسلطنات يربطون ما بين المهر والانتماء لطبقة معينة، ولكن طوارق سبها قليلاً ما يلتزمون بذلك وتكون نسبة المهر متقاربه بينهم إلا فيما ندر حيث يتمسك البعض من الطبقات العليا من الطوارق والمقيمين بسبها بعدم اخذ مهر لابنتهم يماثل تلك التى حصلت عليه ابنه أحد الاشخاص الذى ينتمى فى أصله للموالى والعبيد، كما يرتبط المهر بالوضع التعليمى للفتاه حيث يزيد حوالى خمسين ديناراً بالنسبة للمتعلمة.

اما عن المهر لدى سكان سبها الاصليين فانه يختلف من قبيله لآخرى ووفقاً لمكانتها فى المجتمع، كذلك يختلف المهر أيضاً وفق الحالة التعليمية للفتاه، فهو لدى معظم هذه القبائل يتراوح ما بين خمسمائه الى الف دينار.

وأوضح بعض الاخباريين ان هناك بعض القبائل لم تقبل مهر لبناتها اقل من الفين من الدنانير، ذلك فى الوقت الذى لاتستطيع فيه بعض الجماعات دفع اكثر من خمسين ديناراً، هذا عدا الهدايا التى يجب على العريس الالتزام بها والتى سوف نوضح لها حين العرض لمراحل الزواج.

ويتفق مجتمع طوارق سبها مع مجتمع سكان سبها الاصليين وذلك من حيث الموقف من مؤخر الصداق، فاذا كانت نهايه علاقه ما بين الزوجيين نتيجة لنزاع بينهما وان الزوج هو الذى بدأ النزاع فان اهل الزوجه لايتنازلون عن مؤخر الصداق أما اذا كانت الزوجه هى السبب فلايحق لها المطالبة بأى من هذه الأموال كما لا يحق لها أيضاً الحصول على اى جزء من جهازها.

اما اذا كان سبب انتهاء العلاقة ما بين الزوجين يرجع الى وفاه الزوج فان الزوجه لا يحق لها المطالبة بحقها من الصداقة والاستعراض كما أوضح بعض الاخباريين من سكان سبها الاصليين للاستهجان من أعضاء المجتمع ولكن يحق لها الحصول على ميراثها الشرعى من هذا الزوج، وتتفق المرأه الطارقية مع السبهاويه فى ذلك.

كذلك فى حالة وفاه الزوجه فإن على الابناء اذا مارغب والدهما فى الزواج أن يحصلوا على حقوق أهم وكثير من حقوق الرجل المتوفى او المرأه المتوفية لايقبلها اعضاء المجتمع لان هذه الاشياء كما أوضح احد الاخباريين «ميتة» بموت أهلها اى أنها لن تفيد الذى على قيد الحياة حيث أن روح الميت تهيم حولها. ويعتقد البعض أن هذه الاشياء كانت نذير شؤم على صاحبها حيث أنها (كما يعتقد) تسببت فى موته وشهدت مرمله وفاته وانتقاله للدار الآخرة.

المبحث الثالث

مراحل الزواج لدى طوارق وقبائل سبها

اولاً: مرحلة التعارف

يقر المجتمع الطارقى بسببها التعارف ما بين الشاب والفتاه خلال مرمله ما قبل الزواج، وذلك فى حدود قواعد الشريعة الاسلامية والعرف اللذين يتمسك بهما المجتمع فاعضاء هذا المجتمع الذين يرجعون فى أصولهم للقبائل الطارقية فى بطون الصحراء الليبية يعرفون تلك العادات التى تمارس

فى مناطقهم الأصلية والتي من شأنها زيادة حجم ومعدلات التعارف ما بين الشباب والفتاة. وتعتبر عادة «السمر» * من أهم هذه العادات، حيث يلتقى الشباب والشابات من الطوارق خارج خيامهم وفى عراء الصحراء يوقنون النار ويستمعون الى الفناء والعزف على آلة الطرب الرئيسية لديهم وهى آلة «الافراد» ولايعترض أعضاء المجتمع على جلوس الشاب والفتاة بجوار بعضهم البعض يتحدثان ويسامر كل منهم الآخر فى احترام وأدب، وتسمى عملية المسامرة هذه «تهالة»

ويراعى كل من الشاب والفتاة أثناء عملية التعارف ان يحترم الآخر ولايفادر مكان السمر حتى ينتهى الجميع ويذهب كل شخص لمخيمة. ولوحدت وترك اى من الشاب أو الفتاة مكانة قبل انتهاء السحر فانه يسقط فى عينى الآخر وينظر له على أنه كاذب فى حبه حيث أنه لديه شىء أخر شغله عن حبة وجعله يترك حبيبة.

ومن القصص التى تظهر تمسك كل من الشاب والفتاة بالآخر وحرصهم على إستمرار العلاقة مهما كانت التضحيات، أن شاباً جلس يسامر محبوبته طوال الليل وكان قد غرس رمحه فى الأرض ، وحينما انتهى الإجتماع أدرك أن رمحة كان مغروس فى يد محبوبته والتي لم تتألم ولم تشتكى وظلت متمسكة بالجلوس مع محبوبها، وحينما عاد هذا المحبوب اليوم الثانى وجدها قد فرشت له رداها ولكن على جمر من النار، فجلس ولم يتحرك حتى انتهاء السمر. وقد تختبر الفتيات مدى شجاعة الفتيان خلال مرحلة التعارف بان تطلب منهم اخراج سخان الشاى من النار بيديه دون

أستخدام اى شىء للامساك به ولاتقاء حرارة النار، وقد تحترق أيادي الشباب
نون ان يظهروا أى ألم مما حدث.

وعلى الرغم مما تتضمنه هذه القصص من مبالغة فى وصف درجة
تحمل كل من الشاب والفتاة للآخر، الا انها تحمل فى طياتها أيضاً رمزاً
لعلاقات الترابط ما بين الزوجيين والتي تبدأ منذ مرحلة التعارف ما قبل اتمام
الزواج - وهذا ما تم ملاحظته من خلال الدراسة الميدانية لمجتمع الطوارق .

واذا كانت حفلات السمر تمثل أهم وسائل التعارف، إلا أن الطوارق
المستقرين فى سبها لم يزالوا يمارسون هذه العادة ولعل ذلك يرجع الى
استقرارهم فى أماكن ضيقة لاتتسع لإقامة مثل هذا الاحتفال (السمر) وان
كان يستعاض به بحفلات الزفاف نفسها حيث يلتقى الشباب والشابات ويرى
كل منهم الآخر.

وحينما يتأكد الشاب بعد رؤيته للفتاة أنها تحبه فإنه لايمتنع عن
سؤالها عن نفسها وأهلها (وهم فى الغالب معروفين بالنسبة للفتى) وقد يحدد
معها ميعاد لزيارة أسرته لاسرتها وذلك من أجل أتمام الزواج بينهما .

وبينما يقر مجتمع الطوارق قديماً وحديثاً عملية التعارف ما بين الشاب
والفتاة على أن يكون ذلك خلال الاحتفال العام (السمر) أو اللقاء فى الافراح،
فان مجتمع «سبها قديماً لم يكن يبيح على الاطلاق الالتقاء ما بين الشاب
والفتاة بغرض التعارف، حيث كان الأب والاقارب يذهبون لخطبة فتاة معينة
لابنهم وغالباً ماتكون هذه الفتاة من القبيلة ومن الذين هى وأهلها بسمعتهم

الطيبة وحسن سلوكهم. وكان على الفتى أو الفتاة عدم معارضة الأهل في قراراتهم هذه، وذلك إذا كان الاختيار من قبل الأهل، ولكن كثيراً ما كان الشاب على علم مسبق بهذه الفتاة، وبغيرها من فتيات القبيلة، وقد يتدخل حينما يعلم باتجاه الأب لفتاة معينة لتغيير هذا الاتجاه ناحية فتاة أخرى يكون الشاب قد سبق له معرفتها خلال مرحله الطفولة المتأخرة وذلك خلال التقاء كل منهم بالآخر بالمدرسة أو أثناء اللعب أحياناً* ، حيث لم يكن هناك قيود على ذلك. كذلك قد يتعرف الشاب على الفتاة خلال هذه المرحلة ويكون رؤية عنها ويظل يتابع الفتاة خلال نموها وذلك حينما تذهب الى الثانوية أو الجامعة، فإذا كان قد رأى الفتاة داخل المدرسة الابتدائية المشتركة، وظل يراقبها خلال المرحلتين الإعدادية والثانوية اثناء زيارتها للمدرسة حيث لا يكون هناك اختلاط ما بين البنين والبنات، فانه كما أوضح احد الاخباريين يتوَجَّه تكوين رؤيته عن شريكه حياته خلال مرحلة التعليم الجامعي حيث يختلط البنين والبنات في تلك المرحلة وغالباً بما ينتهي ذلك بالخطبة.

وإذا كان ذلك ول خال من ينتمون الى قبائل سبها الاصليين، فان مرحلة التعارف ما بين سكان سبها بوجه عام تختلف فيما بينهم فعند القادمين من خارج ليبيا تتم مرحلة التعارف ما بين الجيران ومن يقطنون مسكناً واحداً من تلك المساكن التي وزعتها الدولة عليهم وغالباً ماتم الزيجات وفقاً لأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية اما القادمون الى سبها من الذين ينتمون الى بعض مناطق ليبيا فان مرحلة التعارف لديهم في الوقت الحالي تختلف عما كان يسود في مناطقهم الأصلية، ويرجع الاخباريون ذلك



"الفتيات يرتدين ازهى الثياب خلال الاحتفال
بعمارة " يا عالم بينسا "

الى اختلاف طبية المجتمع الجديد عن المجتمع القديم وذلك من حيث امكانياته وخلوه من الأهل والجيران الذين كانوا يساعدون على استمرار الاخذ بالعادات والتقاليد القديمة، تلك العادات التي لم يبق منها سوى مايدل على طبيعة من يتم بهذه العادات فقط.

وأوضح بعض الاخباريين ممن ينتمون لسكان سبها القادمين بالتحديد من منطقة « سوكنة » ان لكل مجتمع عاداته فى التعارف لانه يريد الاعلان عن فتياته بطريقة يرضى عنها الدين والعرف، حيث يتم الاعلان عن الفتيات خلال مرحلة طفولتهن ويمكن للشباب الذى يمنع من رؤيه الفتاه البالغة والذى يفكر فى الزواج أن يرجع بذاكرته الى بنات القبيلة أو البلدة والذين كانوا يظهرن أمام الناس خلال مراحل طفولتهن فى تلك الاحتفالات التى تقام فى المناسبات الدينية كاحتفال السابع والعشرين من رمضان والذى يبدأ منذ يوم الخامس والعشرين وحتى السابع والعشرين من رمضان، وفى هذا الاحتفال تترين الفتيات فيما يطلق عليه عادة «يا عالم بينا» حيث ترتدى البنات الصغيرات قبل سن العاشرة تقريباً أجمل الملابس والحلى ويكن أشبه بالعرائس يوم زفافهن*

ويتجمعن الفتيات الصغيرات على هيئة جماعات كبيرة ثم يقمن بالتجل فى البلدة حيث يزرن مجموعة من منازل (أحواش) الأهل وعند دخولهن الى أحد المنازل فإن على صاحبه القيام بمقابله الفتيات الصغيرات والترحيب بهن وذلك عن طريق الضرب على الطبل والذى كان لا يخلو منه معظم المنازل) بايقاع معروف لهذه المناسبة بالتحديد مرددة لهن الاغنية التى تقول:

يا عالم بينا هنيئا : بالفائب لم أشمالينا ويعنى من يردد هذه الاغنية انه يطلب من الله ان يجمع شمل الأهل بحضور الفائب، ويفسر احد الاخباريين أنه يقصد بهذه الاغنية أحيانا الرجاء من الله ان يجمع شمل الفتاه على فتى المستقبل او العريس المرتقب. وبخاصة اذا رددتها احدى الفتيات البالغات اثناء قيامها بالغناء مع من هن فى مثل عمرها.

واثناء ترد يدربه المنزل للاغنية تستمر الفتيات فى الرقص والغناء لفترة وجيزة ثم تنتقل بعدها الى منزل آخر، واثناء سيرهن فى الطريق يرددن الاغانى أيضاً. وفى اليوم الاخير أى يوم السابع والعشرين من رمضان ترتدى بعض الفتيات زياً خاصاً بهن يدل على عدم خروجهن فى هذه المناسبة فى الاعوام المقبلة حيث يكن معظمن قد بلغن سن البلوغ.

وكما تترزين الفتيات فى هذه المناسبة فان الاولاد ايضا يتزينون باجمل ملابسهم ويتجولون منذ الصباح الباكر ليوم السابع والعشرين من رمضان، فى شوارع البلده حاملين فى أيديهم أكياساً يضعون فيها مايمنح لهم من البيوت (الاحواش) فى هذه المناسبة الدينية من قمح محمص، ولهذا يطلق على هذه العادة التى يقوم بها البنين فى هذه المناسبة عادة «خاتمة قلية»

وبعد جمع اكبر كمية مناسبة من القمح المقلى يذهب الأولاد الى تجمع البنات اللائى يحتفلن بعادة «يا عالم بينا» ويقوم احد هؤلاء الأبناء بوضع بعض من حبات القلية على رأس إحدى الفتيات، وإذا لم تقم هذه الفتاة بنثر ما على رأسها وقليلة فان ذلك يعنى أن تلك الفتاه تبادل هذا الشاب حباً

بحب، أما إذا قامت بنثر هذه القلية فيعنى هذا انها ترفضه.

واوضح بعض الاخباريين ان عادة التعارف هذه والتي كانت تمارس منذ سنتين وبالتحديد فى الأماكن الأصلية لمن هاجر من « سوكنه» الى سبها، فان بقايا هذه العادات مازال موجوداً فى مجتمعهم الجديد سبها) حيث يقمن الفتيات والفتيان بالتزير فى المناسبات الدينية ويزور بعض السكان الذين يتمون لهذه المنطقة بعضهم البعض هم وابناؤهم، وتساهم هذه الزيارات فى القيام بالدور الذى كانت تقوم به تلك العادات السابقة، عادات «ياعالم بينا»، «خاتمة قلية»

ثانياً: مرحلة الخطبة

يختلف مجتمع الطوارق المستقرين فى سبها عن مجتمع الطوارق الرحل فى منطقة فزان بوجه عام وذلك من حيث أن المجتمع الأول (مجتمع طوارق سبها) قد عرف بعد إستقراره مرحلة الخطبة كاحدى المراحل التى تسبق مرحلة الزفاف والتى تقرها معظم قبائل سبها الأصليين وبعض الجماعات الوافدة على ذلك المجتمع، وتتنظر هذه القبائل وتلك الجماعات الى الخطبة على أنها ضرورية لنجاح تجربة الزواج.

ويوضح احد الاخباريين من كبار السن من طوارق سبها، أن عملية الزواج لدى الطوارق فى الصحراء تقتصر فقط على مرحلتى التعارف والزفاف ، ولعل ذلك يرجع الى طبيعة المجتمع الطارقي فى الصحراء والتى تتميز بالجهل والترحال من مكان لآخر ومن ثم فإن عملية الزواج فى هذا

المجتمع لاستغراق الوقت الذي تحتله فى المجتمعات المستقرة مثل مجتمع سبها.

ولقد كان الطارقي الذى يعجب بفتاه معينة يرحل مع مجموعة من أصدقائه وأقربائه الرجال وينزلون بالقرب من خيمة والد العروس، ويرسل شخصين أو ثلاثة الى والد العروس والدتها يخطبون له ابنتهما. وبعد أن يحدد والدى العروس المهر المطلوب يقوم أصدقاء العريس بالرجوع لخيمة العريس وعرض قيمة المهر المطلوب عليه، وإذا ما وافق العريس فإن عليه توكيل أحد الأقرباء ليكون وكيله فى عقد القرآن ويقوم هذا الوكيل الذى عين بشهادة الجميع بالذهاب الى خيمة والد العروس وتقديم المهر المطلوب من العريس كاملاً لأهل العريس. وبعد الانتهاء من تقديم المهر المطلوب يتم تحديد مراسم الزواج. والتي سوف نعرض لها فى الجزء القادم الخاص بمرحلة الزفاف).

ويتضح مما سبق عدم وجود مرحلة الخطبة على الاطلاق لدى جماعات وقبائل الطوارق الرحل.

ويوضح بعض الاخباريين من طوارق سبها أنه بعد أن كان الطارقي لايقدم الهدايا للعروس الاخلال مرحلة الزفاف، وكذلك أيضاً العروس، والتي كانت تقوم بتقديم الهدايا لأم العريس وأقاربه حيث كانت تقوم أم العريس بالاشراف على توزيع هذه الهدايا، فإن طوارق سبها فى الوقت الحالى عرفوا تقديم الهدايا للعروس خلال مرحلة الخطوبة، بل وان بعض الفتيات الطارقيات

فى سبها يحاولن تقليد الفتيات اللانى يتمين لقبائل سبها، فيطلبن خاتم الخطوبه وساعه وسلسلة تقدم يوم الاحتفال بالخطوبه ولكن كثيراً ما يتم الاقتصار فقط على خاتم الخطوبه فى حالة هبوط المستوى الاقتصادى لشاب.

كما عرف الطوارق بسبها ان هناك احتفالاً يقام بهذه المناسبة قد لايقبل كثيراً عن الاحتفال الخاص بالزفاف .

ويوضح بعض الإخباريين من الطوارق أن هناك بعض الجماعات الطارقية المستقرة فى سبها امتزجت عادات الزواج لديها بين العادات الطارقية التقليدية وبين العادات السبهاوية أى الخاصة بقبائل وسكان سبها الاصيلين، حيث أنهم مازالوا يقيمون الحفلات الخاصة بالزواج فى بيت أهل العروس ذلك بالاضافة الى استحداث أنواع جديدة من الحفلات والتي تدخل ضمن ما اكتسبوه من عادات جديدة، فالطارقى الذى عرف الخطبة (عادة مستحدثه) يحاول الاحتفال بها فى منزل أهل العروس (عادة تقليدية) ، ويختلف حجم الاحتفال ومظاهره باختلاف الوضع الإقتصادى والاجتماعى لجماعتي العريس والعروس، فقد يستمر لمدة يوم لدى من يرجعون فى أصولهم بطبقات « العبيد» الفقيرة وقد يمتد الى يومين فى الجماعات التي ترجع أصولها الى طبقة النبلاء» . ومازال الطوارق وبخاصة كبار السن منهم يتقنون بالاغاني الطارقية فى الافراح، ذلك بالاضافة الى ترديد البعض منهم وبخاصة فئة الشباب لبعض الأغاني الأخرى من التراث الشعبى الليبى، وبعد ان كانوا يستخدمون «الامزاد» وهى آلة العزف التقليدية لديهم عرفوا آلات العزف الحديثة أيضاً.

وحتى الطوارق الذين يتميزون بانخفاض وضعهم الاقتصادي والاجتماعى والذين عرفوا مرحلة الخطبة ويريدون أن يحتفلوا بها فإنهم قد يقتصرون فى حفلاتهم على عدد من الأهل والأصدقاء المقربين فقط، حيث تعوق امكانياتهم المادية وكذلك ضيق المسكن (الحوش) فى زيادة أعداد المدعوين من أهل لمشاركتهم تلك الاحتفالات، ذلك بالإضافة الى أن هؤلاء الأهل يسكنون بعيداً عن منطقة سبها.

ومن ثم يمكن القول أن طوارق سبها تعرضوا لمجموعه من التغيرات الهامة نتيجة لاستقرارهم فى مكان محدد وقد ساهمت هذه التغيرات فى اكتسابهم لعادات جديدة، كما ان هذه التغيرات لم تعوقهم عن المحافظة على عاداتهم التقليدية. ولو بقدر ضئيل يتلائم مع امكانياتهم ووضعهم الجديد.

ويحاول اعضاء المجتمع الطارقى بسبها التمسك بقيمهم وتقاليدهم العريقة فيما يتعلق بالمحافظة على سمعة فتياتهم بوجه خاص وسمعة قبائلهم بوجه عام، حيث انهم لايفضلون ان تستمر فتره الخطوبه أكثر من عام تقريباً ويشترطون على الشاب المتقدم لخطبة ابنتهم عدم مجالستها الا فى حضور البعض من اهلها، والاتصدر منه أى تصرفات تخدش حياء هذه الفتاه.

وفيما يتعلق بمرحلة الخطبة لدى قبائل سبها الاصيلين فاننا نجد أنها تختلف من قبيلة أو من جماعة لأخرى، وذلك من حيث الترتيبات والممارسات المتعلقة بالخصوبه حيث تكنفى بعض الجماعات بتقديم خاتم الخطوبة «دبلة

الخطوبة» وساعة يد فقط، وهناك بعض الجماعات تطلب بالإضافة لذلك سلسلة وقرطاً من الذهب وبعض الأساور الذهبية وهذه الأشياء يتم تقديمها ماقبل اتمام مرحلة الخطوبة، وقد لايجد الشاب مشقة في ذلك حيث أنه في الغالب يكون منتمياً للوحده القرابية للعروس، وأن مستواه الاقتصادي يساعده على إحضار هذه الأشياء والتي يكون على علم بها، حيث أن لكل عائلة تقريباً متطلباتها المعروفة لمن يريد التقدم لخطبة احدى بناتها.

ويقام حفل الخطوبه في الغالب في منزل أهل العروس أو منزل أحد اقاربها المقربين، حيث توجد « المربوعة» الكبيرة وهي عبارة عن حجرة كبيرة مفروشه بالموكيت او السجاد الموضوع فوقه الوسائد، وهذه «المربوعة» قد تكفي (كما لاحظ الباحث في أحد الافراح) لحوالى مائة فرد يجلسون على هيئة حلقات دائرية يتسامرون ويهنون والدى العروسين، ويتناولون الطعام المعد لهذه المناسبة والذي يتكون من اللحم الموضوع فوق الخبز والأرز والبازلاء وقبل عقد الاحتفال الخاص بالخطوبة يكون أهل العريس والعروس قد اتفقوا مسبقاً على مستلزمات الزواج جميعها، حيث يحددون في هذا الاتفاق نسبة وكمية المهر المطلوب، وكذلك الميعاد المحدد للزفاف.

ويتولى شيخ القبيلة أو كبيرها بالبلده أو كبير العائلة الممتدة في حالة تعذر حضور الشيخ، عملية الإتفاق مع أهل العروس وحيث يحدثه من الطرف الآخر (أهل العروس) شيخ قبيلتها أو كبيرها بالبلده أو كبير عائلتها الممتدة وذلك في حالة تعذر حضور شيخ قبيلتها.

ويأتى احتفال الخطوبة ليتوج أمام الناس ما تم الاتفاق عليه مسبقاً منذ بدأت عمليات المفاوضة لاتمام هذا الزواج.

وكثيراً ما يعلن في اجتماع يوم إعلان الخطبة عن عمليات الاتفاق المسبقة بين العائلتين، كذلك قد لا يعلن عن نسبة المهر أمام الحاضرين مراعاة لشعور أهل العريس (وبخاصة اذا كان حجم المهر قليلاً).

وبالإضافة للهدايا التي يحضرها أهل العريس معهم والخاصة بالعروس فقط، فإن هناك هدايا أيضاً تحضر لأهل العروس، مثل الدقيق والأرز والشاي والسكر بالإضافة الى احضار أحد الأبل أو الضأن التي سوف تذبح في هذه المناسبة لتقديمها الى المدعوين لهذا الحفل.

ويراعى سكان سبها الاصيلين ضرورة عدم استمرار الخطوبة لفترة زمنية كبيرة تجنباً لحدوث المشكلات بين الخطيبين من ناحية وعائلتيهما من ناحية اخرى حيث يجب الا تزيد الفترة هذه عن عام تقريباً، كما يكون هناك ضوابط على زيارة الخطيب لخطيبته حيث يجب ألا يراها إلا في حضور أهلها وألا يحاول محادثتها كثيراً خارج منزل أهلها إذا رآها، حيث أن أعضاء أسر الخطيبة يخشون عليها وعلى سمعتها في حاله اذا ما فشلت هذه الخطوبة، ويتشابه مجتمع سكان سبها الاصيلين في ذلك مع مجتمع طوارق سبها حيث تظل القيود المفروضة على الشاب المتقدم للخطبة لحين اتمام عقد القران والزفاف.

ويوضح بعض الاخباريين من سكان سبها الاصيلين انه قد يصل الحد في هذه القيود أحياناً الى عدم وصف الفتاه وصفاً فاضحاً يخدش حياها، فإذا أراد أن يحادثها خلال فترة الخطوبة فيجب عليه أن يحادثها بأدب.

ويوضح احد الاخباريين أن هناك العديد من الفتيات لم يقبلن من يتفزل فى مفاتهن الجسدية ويعتبرن ان ذلك الشخص شهوانياً ومن ثم فانه لا يصلح أن يكون زوجاً، ولهذا فيجب على الشاب لكى ترضى به الفتاه خطيباً لها ومن ثم زوجها فيما بعد أن يتعد عن الوصف الدقيق لمفاتنها، ويضيف أحد الاخباريين فى ذلك على لسان إحدى الفتيات حيث تقول لمن رفضته خطيباً لها لانه كان يتفزل دائماً فى مفاتن جسدها، «اللى بيبنى خطيبة مايمدح جسمى ديمة. وتضيف إحدى الاخباريات من المتعلمات، ان لوصف المحبوبة حدود حيث يمكن تشبيهها بأشياء جميلة ومقبولة وبحيث لايجد من يردد هذه التشبيهات أو الأغانى اى حرج من الطرف الآخر مثل قول الشاب مداعياً الفتاة.

ياجميلة ياطالعة من البينور (يعنى البنور / اللؤلؤ)

ياجميلة ياأخلية العقل بدور

وترد عليه الفتاه (دون مسمع من أحد).

ياغالى غير جيب الدبلة

كنك على بالى نكتبلة (اى كدت ان اكتب لك)

وتقول ايضاً:

العين تمننت دقة باب

الغالى ومعاه الخطاب

وتقول الخطيبة لمن يتقدم لخطبتها وهو لم يرى الدبلة فى ديبها محافظة

على حقوق خطيبها.

ليش تخطب فيا - ما تخطب فيا وحدايدة فى إيديا .

مما سبق يمكن القول ان هذه الاغانى تعتبر مؤشراً على المرحله
الخطبة من أهمية بالنسبة لمراحل الزواج الثالث (التعارف - الخطبة -
الزفاف).

كما يمكن القول أيضاً ان هناك بعض ملامح الاتفاق فيما يتعلق
بحقوق كل من الشاب والفتاه على الآخر خلال مرحلة الخطوبة.

وقد أوضح بعض الاخباريين أيضاً من سكان سبها والذين وفدوا على
هذا المجتمع من منطقة « سوكنه » أنه لا توجد هناك اختلافات واضحة فيما
بين سبها وسوكنة « وذلك من حيث الممارسات المختلفة المتعلقة بمرحلة
الخطوبه، ويشترط أيضاً لنجاح هذه المرحلة من مراحل الزواج ان تتفق
أيضاً مع عادات وتقاليد وقيم المجتمع السوكنى ذلك المجتمع الذى يتميز
بتمسكه بالشريعة الاسلاميه والعرف، وان ذلك التمسك يتضح ايضاً فى تلك
الممارسات الخاصه باختلاط الشاب بالفتاه خلال فتره الخطوبة بل وتتدخل
مصادر الضبط السابقه فى تحديد زمن وفتره الخطوبة.

وأضاف الاخبارى ان هناك اختلافاً بين المجتمعين السوكنى
والسبهاوى فيما يتعلق بالمرحلة السابقة كما أوضحنا، وهى مرحلة التعارف»
حيث عرضنا لبعض الممارسات والعادات التى لم توجد فى المجتمع
السبهاوى، كذلك يختلف المجتمعين فيما يتعلق بالممارسات الخاصه بمرحلة
الزفاف وهو ماسوف نشير له فى المرحلة القادمة وهى مرحلة الزفاف.

ثالثاً: مرحلة الزفاف

سوف يحاول الباحث في هذا الجزء الهام من مراحل الزواج حيث انه باتمام هذا الجزء تكون عملية الزواج قد تمت وتكونت والاسرة بالفعل ، وقد حاول الباحث ان يتناول هذه المرحلة بالتفصيل وذلك عن طريق عرض ماتم جمعه من ماده اثنوجرافيه لمجموعه من الاخباريين ينتمون لبعض العناصر السكانية الرئيسية فى مجتمع الدراسة (سبها) وقد أثر الباحث الابقاء على لهجه المبحوث كما هى فى كثير من المواضع، وسوف يتضمن العرض لهذه المرحلة عادات وممارسات هذه المرحلة لدى الطوارق الرحل او سكان الصحراء منهم ثم، مظاهر هذه المرحلة بالنسبة لطوارق سبها المستقرين كما سيتم العرض لممارسات هذه المرحلة لدى سكان سبها الاصليين ، واخيراً سيتم العرض لهذه المرحلة وممارساتها لدى بعض سكان منطقة سوكنة المقيمين فى سبها .

يوضح بعض الاخباريين من طوارق سبها ان العادات والممارسات المتبعة لدى طوارق سبها تختلف عن تلك العادات التى مازالت موجود لدى معظم الطوارق غير المستقره فى باطن الصحراء. حيث ان الفرح عندهم يستمر لمدة اسبوعين على ان يبدأ بيوم الجمعة وهو يوم مفضل لديهم حيث يأتى اهل العريس محملين بالمواد التمويينه ويسمى هذا بيوم «الجب» حيث يحضرون كل اللوازم الخاصة بالفرح ويشترط ان يكون القمع والشعير هو اول هذه اللوازم كما يشترط ان يكونا غير مطحونين.

وفى أيام الأحد والأثنين والثلاثاء تتجمع النساء وتقوم بعملية تنقية وتنظيف القمح والشعير وارسالهما لأتمام عملية الطحن وفى السابق كانت

عملية الطحن تقوم عن طريقة تجمع مجموعة من النساء على مجموعة من المطاحن اليدوية لطحن الحبوب:

وفى يوم الاربعاء تتجمع النساء لعمل «الكسكى» لأنه يعتبر وجبة أساسية فى ايام الفرحة اما فى يوم الخميس فتقوم النساء بعمل «الهريسة» وهى عادة تصنع من الشعير وتطبخ وتقدم للاكل كطبخ.

وفى يوم الخميس تقوم النساء بعمل مايسمى «الرمشى» وهو من الفول اليابس ويستخدم كطبخ وفى يومى الجمعة والسبت تقوم النسوة بعمل «الفتات» وهو نوع من العيش او الخبز الرقيق جداً يعمل فى «التنور» وهو فرن يدوى ويقدم مع الطبخ المصنوع من «العريسة» أو «الرمشى» وفى يوم الأحد يأتى اهل العريس محملين «بالجهاز» المقدم للعروس وهو يتكون من الملابس والهدايا والعلطور وجميع لوازم البيت الذى سيعيشون فيه.

وفى يومى الاثنين والثلاثاء تقوم النسوة بدق « دق البخور». وجميع الأعمال السابقة وسط فرحة من الأغاني.. وتكون العروس وسط صديقاتها وقربياتها.

ويوم الاربعاء تقام هناك بعد الظهر حفلة خاصة للعروس وصديقاتها وفى المساء تقوم والدة العروس باعداد وجبة عشاء لجميع الحضور «رجال ونساء» ويسمى بالطارقي «أسفسنكار» ويتم حينئذ عرض الجهاز الذى أتى اهل العريس مسبقا.

أما يوم الخميس فإن العروس تذهب منذ الصباح الى أحد بيوت صديقاتها ويسمى ذلك بيوم اختفاء العروس وتعود الى البيت بعد عقد القران الذى يكون بعد وجبة الغذاء مباشرة وبعد ذلك يتم عرض للمهارى على اهازيج خاصة والتي يستمر حتى ساعات متأخرة منذ الليل.

وفى تلك الليلة يقدم العريس لعروسه والتي غالبا ما تكون ابنة عمه هدية خاصة تسمى «تمبا» وتعرب بالعربية بكلمة «النزيلة» وهى التى يقدمها العريس للورش فى المجتمع الليبى وبعد ذلك تزف العروس للعريس «على عكس عادات العرب حيث يزف العريس للعروس». وعادة ماتزف العروس لمنزل قريب لمنزل أهلها وهو غير منزلها المخصص لها وفى يوم الجمعة وبعد وجبة الغذاء يأتوا بقطعة لحم ظأن ويقدموها للعريس فإن أرجع اللحم كما هى ومعها عدد من النقود والعمود ونوع خاص من القماش يسمى «الطارقى» وغطاء رأس يسمى «الشو» فهذا يعنى أن العريس قد قبل ورحب بالعروس.. وان اكل اللحم ورش عظمها بالشراب فهذا يعنى بأنه غير راضى بها فتبقى فى منزل أهلها.

وعادة ما تتزين والعروس وتضع الحناء وترتدى افخر الثياب فى هذا اليوم «ويعتبر هذا اليوم مميز عند الطوارق».

وفى المساء يتم عرض خاص بالمهارى

وفى يوم السبت يقدم لها هدية فى الصباح تسمى بالطارقى «أهيوف» وبالعربية «نحيلة» وتعد أم العروس وجبة غذاء للأهل والأقارب. ويقدم العروسان فى منزل قريب من منزل اهل العروس حتى اليوم السابع فيتم

تتربيتها من جديد ويسمى ذلك «بيوم العزل» أو «أزلاى» وفي السابق كانت هذه العملية تمتد حتى مرور عام من الزواج وحتى تنجب الابن الاول عند أهلها.

ويوضح احد الاخباريين من طوارق سبها، ان تلك العادات السابقة الخاصة بالطوارق خارج سبها وبالتحديد داخل الصحراء تختلف عما يسود بالفعل لدى طوارق سبها، حيث عرف طوارق سبها مرحلة الخطبة، كما تقلصت فترة الفرحة لديهم الى يوم او اثنين على الاكثر، كذلك ايضا تقلص حجم وشكل الهدايا ودخلت النقود لتحل محل الهدايا ولتتمكن العروس عن طريقها من شراء باقى احتياجاتها ومستلزماتها الخاصة ببيت الزوجية كما تغير نمط اقامة الزوج لدى اهل الزوجه واصبحت الزوجية تتجه لبيت زوجها بعد اتمام الزفاف على الفور.

كذلك لم تعد مظاهر الاحتفال كما كانت لدى الطوارق بالصحراء، فبعد ان كان هناك احتفال بالمهاري اى سباق الحمال اصبح الاحتفال قاصر على الجلوس فى الخيام مابين المساكن التى يقطن بها السكان من الطوارق وتذبح بعض الاغنام فقط وينحر احد الجمال او « جملين احياناً » وبعد ان كانت النسوة تعزف على «الامزاد» سابقاً اصبح من الممكن سماع الكاسيت يردد بعض الاغنيات من التراث الشعبى الليبى.

ويمكن القول، ان مجتمع الطوارق الجديد شهد العديد من التغيرات التى اصابته بناءه الاجتماعى بوجه عام، ومنها العادات التى اصابته النسق القربى - ونظام الزواج على وجه التحديد.

وفيما يتعلق بعادات الزفاف في مجتمع قبائل سبها الاصيلين، فلقد اوضح بعض الاخباريين ان الاحتفال بهذه المناسبة لدى تلك القبائل يبدأ بيوم الاثنين « اى يوم الجهاز» وهو اليوم الذى يأتى فيه أهل العريس بالجهاز حيث تقوم أم العريس بتوزيع الدقيق على الجارات والمعارف الموجودون في نفس المنطقة « لرمى الفتات قبل العصر وتخبرهم ان ميعاد الفرج هو يوم الاثنين ويكون ذلك يوم الأحد- وفى يوم الاثنين يقدم أهل العريس بوجبه الغذاء للناس الذين سيحملوا الملابس (الجهاز) ويقدم أهل العروس لمن جاء لهم بالجهاز وجبة الغذاء.

وتقوم أم العريس بعرض الجهاز والذهب الذى احضره العريس على النساء اللاتي معها ثم يقمن النسوة بعد ذلك بحمل الجهاز في موكب من السيارات حيث يرددون الزغاريد والأغاني الشعبية طوال الطريق إلى بيت أهل العروس حيث يكون أهل العروس في ذلك الوقت في انتظار قنوم هذا الموكب ويوضح احد الاخباريين انه بعد وصول أهل العريس يسقبلهم أهل العروس بالزغاريد والأغاني ويدخل أهل العريس إلى بيت أهل العروس بالتموين من زيت وسكر و ارز و طماطم وشاي ودقيق والجهاز والملابس والذهب) حيث تستقبلهم أم العروس والنسوة اللاتي معها بالزغاريد والأغاني الشعبية المعبره عن الفرحة بهذه المناسبة وفى يوم الثلاثاء (التسحيق):

يقوم أهل العروس أمها والنساء اللاتي معها) بدق الحنه - الجدره - الجوز - البخور) منذ صباح هذا اليوم.

وفى الليل يقوموا بعمل ما يطلق عليه سهرية يقوموا فيها بأغاني شعبية

تعرف باسم (المقرونة).

اما يوم الاربعاء (ويوم الدعوة) أو (الحنة):

يذهب أهل العريس إلى أهل العروس. لتجهير العروس وتزيينها. في بيت أهل العروس ويلتقط للعروس وهي ترتدى البدلة العربية بعض الصور التذكارية، أما قبل في الماضي فكانت العروس ترتدى ورداءاً يسمى «المواد»، وهو عبارة عن الثوب الأحمر ويقوم أهل العروس بتوزيع الدعوات حيث تكون الدعوة خاصة بالبنات، وتحضر توجد إحدى الفرق الشعبية التي تسمى بالمقرونة . و ويتم ترديد الاغانى بصفة مستمره حتى ساعه متأخر من الليل ويتم توزيع الحلويات والمشروبات على البنات المدعوات حتى اذا كانت الحفله مقامة في منزل أهل العروس فان الحفل يستمر حتى تتم السهرية اما اذا كانت الدعوه عند أحد أقربائها او جيرانها فانها تزف بالأغانى الشعبية مثل دسوقى بالليل عيونك سعدىلا تكحيل غير كلمتين يا حمراء - تقال يا حمراء - يرجع الحبيب لحبية وفى الليل يقوموا بوضع الحنا وللعروس حيث يتم خلط الحنه بالماء والمهلبية وفى الحاضر تحنى العروس بالخيط وأما الآن بالترغريف والنقرشه «بالأسرتقه» او باللصقه ويتم الحاضرون أثناء وضع الحناء بتزويد بعض الأغانى الشعبية. قبل اليوم الحنه افرح يا بوها جياب البنات . اليوم الحنة والسالف لام هناء افرح يا بوها واتهنى.

يوم الخميس يوم الفرحة الكبيرة يوم عقد القيران:

يتجمع الناس في منزل أهل العروس ويقوم أهل العريس بأحضار اثنين من الجمال وناقة او يحضروا اثنين والابقار على ان يتم الذبح فى بيت القيه

سيوده الحبيب ياسره يرجع لحبيبه ومن الاغانى ايضا لاتجبنى عدى للحبال
وخليتى - أه ياد لا لاي مالك والله واكل عيالك عرجون البلح مدلى برقاء
للسماء ويدلى. ان كان فى السماء ترقاله وإن كان فى العطاء نزله. او كان
هجرونى عنه تمشى له وما تستنى - ويكون العقد للقران فى الجامع فى وقت
الظهر وتقوم النساء فى بيت أهل العروس باعداد وجبة الغذاء وبعد الغذاء
يقوم الناس بالعقد فى الجامع ويدعو اهل العريس واهل العروس أولياء
أمورهم والمأذون والمدعوين .

ويختلف حجم المهر ما بين خمسمائه - الفين من الدنانير) وغالباً
ما يكونوا، قد اتفقوا على الشروط ويتم العقد وتأتى سياره إلى بيت الأهل
ويتم الاعلان عن اتمام العقد باطلاق الاعيرة النارية ويقمن النساء بالغناء
تعبيراً على الفرحة ثم تقوم النسوة بحمل العروس ووضع بعض البنات
مكانها كما تسير وراء العروس، وتزين النسوة بعد ذلك استعداداً للسير فى
الموكب حيث يقمن بتريديد الزغاريد والاعغانى صلاة العشاء ثم تناول طعام
العشاء فى بيت العروس وبعد ذلك يقوم أحد من بيت العروس او اقربائها
اسمه محمد بأخراجها من بيت أهلها إلى السيارة وتكون السيادة قد زينت
بالأوراق الزاهية ويطوف الموكب بأهل العروس واهل العريس البلده حوالى
ساعة أو ساعتين وتقوم النسوة خلال ذلك بالاعغانى والزغاريد ومن الاغانى
التي يرددنها النساء فى هذا الوقت جايه نرف العروسه جايه جارة او قريبة
او سيارات تقولن بيب و صوت الزغاريد. ويطل الموكب على هذا الحال حتى
يتم الوصول الى بيت العروس ثم يقوم أهل العريس بدبح كبش أمام الباب

حيث يقوم احد اقرباء العروس واسمه محمد بتنزيل العروس والتي تخطو
بقدمها فوق دم الذبيحة وتقوم برماية البيضه على الحائط تيمناً بان تكون
ايامها مثل لون البيض وتجلس بعدها العروسه على كرسى فى السياج والذى
غالباً مايكون مرصعاً بالنقود وتفنى الفتيات فى هذه المناسبة بعض الاغانى
الخاصة بالعروس وهى ليلتها ضاويه لايتشمت فيها حى. وتجعل ليلتها
ضاويه كيف طريق الزاوية (اى مكان الصلاه «تدخل النسوه بعد ذلك إلى
بيت العروس لترى أثاثه ثم بعدها تدخل العروس إلى بيتها ويتحلس فى
غرفتها ويخرج جميع النسوه من المنزل . ويبقى معها «الشواده» وهى احد
النساء التى قامت بتزيينها ثم يأتى العريس إلى المنزل وتخرج السواده من
البيت بعد حصولها على هدية من العريس قد تصل الى مائه دينار يزف
العريس قبل دخوله غرفه العروس بالأغانى الدينية ويبقى الرجال امام باب
البيت وتذهب النسوه إلى بيت أم العروس ويقمن بالغناء بالأغانى الشعبية
حتى يسمعن صوت البارود اعلاناً على ان الفتاه شريفة وتقوم النساء بالبكاء
بدموع الفرح ويهنتون أم العروس.

يوم الجمعة (يوم الصباح):

عند الصباح تذهب المشاطه إلى بيت العريس لتحضر العروس إلى
بيت أهلها فى موكب صغير حيث يرددون الأغانى والزغاريف وتحضر
العروس معها «النحيلة» التى يعطيها لها زوجها (وهى عبارة عن رداء حرير
- وبعض الاساور من الذهب شكايك ومائه دينار و وهذه الاشياء تضعها
العروس حتى يراها النسوه وتقوم النسوه بعد ذلك بتهيئة العروس وتزيينها

مرة أخرى وتقديم الهدايا لها وتقوم ام العروس بتجهير نفسها حيث تلبس
أعلى ملابسها وترقص في صحبه ابنتها ويقوم من النساء بوضع العروس في
دائرة ويرددن بالغناء عليها (بالمقرونه) ويضعن النساء على رأس العروس
طباقاً وتقوم النسوة بوضع الفلوس والهدايا على العروس ثم يأتوا يطبق به
حلوى تنتثر على النسوة والأطفال وتغنى النساء على العروس سبع أغاني.
وهي :

- ١ - اصباحك بالخير ٢ - سوحى سوحى وعيونك سود من الرحمن ٣ -
عرجون البلح مدلى يرقب سماء ويولى ٤ - ياهناوه ياهناوه ياهناوه
جرح الغالى يداوه (ويغنى فض البكاره) ٥ - سوحى سوحان عيونك
سود من الرحمن ٦ - مبروك صباحك ياالعروسه. ٧ - سوحى
باليل عيونك سود بلا تكحيل.

وبعدما تنزل العروسه من الكرسي وذلك بعد إنتهاء الأغاني السبعه
ويعد قيام النسوة بالدوران حولها سبع مرات تقوم العروس بتهديل شعرها
أمام النسوة ثم يأتى بعد ذلك رجال الذكر وهم مجموعه من الرجال ويحملون
أنوات مثل الطبله والمزمار يرددون عليها بعض الأغاني الدينيه تعبيراً عن
الفرحة.

فترة الاسبوع :

تذهب العروس إلى بيت زوجها في الليل وفي النهار تذهب إلى بيت
أهلها وتأتى صاحباتها لتناول الغذاء والعشاء معها حيث يأتين بغدائهن

وعشائهن معهن يكون للعروسان سائق خاص بهم وتكون هذه الأيام أحلى أيام الفرحة حيث تسمى بأيام (الخسارة) حيث ويقوم فيها بعض الشباب بالتظاهر بسرقة العروس ولكنه يمنع من الوزيره وهى بنت أوامراه تكون لها شخصيتها وتكون محل الثقة ميت قومي حمايه العروس من السرقة من أهل العروس وتدفع النقود لمن يستطيع سرقة أحد العرسان على الوزيرة المسئولية مختاره من قبل وفى اليوم السابع يقوم أهل العريس بدعوه أهل العروس أهلها ليلا للعشاء فى بيتها وتزف العروس بموكب بالأغانى والزغاريد من بيت أهل العريس الى بيت العروس.

أما عادات الزواج لدى سكان « سوكته فانها تختلف فى مظاهرها الى حد كبير عن تلك السائده فى منطقته سبها ويوضح بعض الاخباريين ان العادات التقليديه المنطقه سوكته. تبدأ بأن يقوم أهل العريس بنقل بعض الحلى وأدوات الزينة من مجوهرات وملابس، وبعض المواد الغذائية، وبعض الأدوات اللازمة للتطيب مثل الحنة والسواك والروائح وخلاف ذلك «الى منزل العروس وتسمى هذه العملية «بالبرطيل» .

وهى كلمة من اللهجة المحلية القديمة تعنى « الجهاز » وتقوم بنقل البرطيل مجموعه من النساء غالباً ما تكون من الإماء وليس من الحرائر حيث ان سوكته كان بها الكثير من العبيد لانها كانت مركزاً من مراكز تجارة العبيد وكانت الاشياء المعده للبرطيل تقسم على أطباق مصنوعة من سعف النخيل وتقوم كل امراه من العبيد بحمل احد الاطباق على رأسها الى منزل أهل العروس. وهى تتغنى بأغانى من اللهجة المحلية القديمة مثل « قيوابه

راكو شايده» أى اننى احمل جهاز سيدى على مشهد من الناس الى منزل
سيبتى .

وبعد وصول الجهاز الى منزل أهل العروس تستقبلهن قريبات العروس
ويتقنى الجميع فترة تقارب الساعة وغالباً ما ينقل البرطيل فى الفترة
الصباحية وأثناء الغناء والرقص تقوم كل من قريبات العريس والعروس
بتقديم بعض النقود الى « الزيانه» التى تقوم بالاشراف على تزين العروس
وهى من الإماء وتسمى ايضاً «بالمشاطة» واثناء ذلك تقوم الزيانه بتمجيد أو
بمدح المتبرعة بالنقود قائلة بصوت مرتفع

عليكن يابنات على جت ولى ماجت

على فلانه بنت فلان

وتستمر فى الترييد وسط الزغاريد ودق أو ضرب الطبول من النسوه.
وتسمى هذه العملية « بالحط» أى وضع النقود على رأس العروس . وبعد اتمام
هذه العملية ترجع النسوه بالأوانى وغالباً ما تكون معبأه بالطويات كالكعك
مثلا، من بيت أهل العروس الى بيت أهل العريس. لان من عادة أهل هذه
البلده عدم ارجاع الأوانى فارغة ويعتبر يوم البرطيل هو اليوم الأول للعرس،
وفى الليل يقوم الشباب بعمل سهرة « عرس» بالطبل و«الدريوكة» والمقرونه
«المزمار» تصاحبها بعض الاغانى الشعبية، وتسمى هذه الليلة «ليلة الدبش»
وتعنى ليلة رفع الجهاز.



” صورة توضح تجمع الشباب في حلقة النقاش ”



” صورة توضح الزى الخاص لعامة الله والله للنساء
وعادة قبح نبي لاولاد ”

وفى مساء اليوم التالى (أى فى ليلة الفرح) يأتى العريس وأصحابه من الشباب برئاسة رجل كبير يسمى «شيخ الصبيان» وهو الذى يقوم بتنظيم حفلة العرس ولايستطيع أحد الشباب ان يخالف له أمر.

وقبل بداية فرح الرجال أى من الساعة السادسة حتى العاشرة مساءً توجد حفلة «عرس» للنساء وبعدها تستمر حفلة الرجال حتى وقت متأخر من الليل . والجدير بالذكر أن النساء يجلسن فى الطابق العلوى . أو مايسمى بالسطح)، وتطل النساء على حفل الرجال من الشرفه والنوافذ الموجوده بسطح المنزل.

والحفل يشمل الرقص والغناء الفردى والجماعى أو ما يسمى بالنخبة وهو غناء جماعى يقوم به بعض الرجال فى عرس الرجال والبعض من النساء فى عرس النساء. وتتكون النخبة» من خمسة الى سبعة أشخاص يجلون فى شكل دائرى حول الطبل حيث يضربون بإيديهم عليه ويأيقاع معروف هادئ يحدث صوتاً حيث تحتوى الضربه الاولى على الطبل على ضربتين صغيرتين الاولى بمقدمه الاصابع والثانية باليد كلها، فالاصابع تحدث صوت (تك) واليد كلها تحدث صوت «ضم» ويصاحب الضرب على طبل تصفيق من الحاضرين وبعض الاغانى التى يرددها بعض المطربين على طبل النخبة غالباً ما تكون فى الغزل ومن اشهر هذه الاغانى تلك التى تقول « اسكب سال»

سكب سال دمع الميامى حدايف - وعقلى مرايف

وانا الليل ما نرقد من الزنايف

سكب سال دمع الميامى على اللى - أوجاعه لفن لى وجين وين غاب
النواء رفض لى - وخزرة كحيل الميامى تخلى الرزنه خفايف - أنجو للخطأ
بعد قرى الوظائف: وتعنى كلمات هذه الأغنية أن عين المحب تسكب الدمع
باستمرار لانه مشتاق للحبيب وهو ساهر الليل بين الآهات والسهاد بسبب
الفراق وان هذا الفراق سبب له الوجع والألم . وإن الألم الذى الم به ليس له
علاج إلا رؤية الحبيب كما يصف جمال عيون حبيبته بأنها تسبى العقول
وتذهب وقار الشخص الذى يراها حتى إن كان صوفياً قد تعود على قراءة
الوظائف والاوراد فإنه يفقد رزاقته ويهتم بتلك العيون الساحرة الفاتنة.

وفى وقت متأخر من الليل يختم الحفل الساهر هذا بنوع آخر من الفن
يسمى «بالتمجيد» وهو عبارة عن مجموعة من الشباب يجلسون فى صف
واحد منتظم ويقوم احد هؤلاء الشباب بالغناء وتقوم المجموعة بترديد آخر
بيت من الاغنيه كما يقمن بالتصفيق وتقوم إحد الفتيات بالرقص أمام
المجموعة ويظل الحفل قائماً حتى الساعه الثالثه صباحاً تقريباً.

ويوضح احد الاخباريين انه فى اليوم التالى أى «يوم عقد القران» أو
مايسمى بيوم «الطعم» يقوم العريس بإطعام اهل البلد جميعهم حيث كانوا
يساعدونه فى ذلك وذلك عن طريق اعداد وليمه لهذه المناسبه تخفيفاً على اهل

العريس (واليوم وبعد أن أصبحت هذه المناسبة تتكف الكثير من النفقات أصبح العريس هو المتكفل وحدة بذلك.

وبعد نهاية تناول وجبة الغذاء كان يتم عقد القران على يد امام، اما الآن فيقوم المأذون الكثير المهمة وبعد انتهاء العقد يقوم أحد اقارب العريس بإطلاق الاعيرة النارية إعلانا عن إتمام العقد.

وفى مساء هذا اليوم والذى، يسمى بليلة «التخبيب» يتم تمشيط العروس وقد تسمى بليلة «الحنه» أيضاً وعادتها تبدأ افراح النساء فى هذا اليوم من بعد العصر حتى موعد وجبة العشاء حيث تشارك فتيات البلده العروس فى تناول وجبة العشاء والترزين بالحنة ولذا سميت بليلة الحنة. وقديماً كانت تمتاز هذه الوجبة بالبساطة اما فى هذا الوقت فأصبحت وجبة مكلفة لأهل العروس، تم يستأنف فرح النساء حتى موعد دخول الرجال، وبعد حضورهم الى منزل الفرح وعادة ما يكون منزل أهل العروس، تصعد جميع النساء الى الطابق العلوى ليكون المكان خالياً للرجال، ويتميز فرح الرجال فى هذه الليلة عن سابقتها بعرض اللوحات الفنية التى تعبر عن اصالة الفن فى هذه المنطقة

ومن هذه اللوحات الفنية مايقدم بواسطة المجموعة «الموقف - الدبابة» ومنها مايقدمه شخص واحد «كالتونسية - ورقصة الوليد والبنية». وفيما يتعلق «بالموقف» فانه يقدم عن طريق مجموعة من الشباب وفى الغالب من تكون لهم قريحة شعرية باللقاء قصائد من الغزل عادة ما تحكى عن

تجارب اصحابها العاطفية. اما «الدبدابه» : فهي عبارة عن وصلات غنائية
جماعية يصحبها عزف على الدربوكة والطبل بون المزمار، وتقدم على شكل
منوعات من الالان . ورقصة التونسية تشبه الى حد كبير الرقص التونسي
ولذا سميت بهذا الاسم. اما رقصة الوليد والبنية يقدمها أحد الاشخاص
الفنيين وهي رقصته قديمة جداً يغلب عليها طابع الغزل وهي تحكى قصة حب
بين فتاة وفتى وتقدم على عزف خاص بالمزمار اما اليوم فهي غير معروفة.
وبعد نهاية تلك الالوان من الفرحة يكمل العرس كما سبق وان شرحناه في
الليلة السابقة من رقص وغناء حتى الساعة الثالثة او الرابعة صباحاً.

وفي اليوم الثالث وهو يوم الزفاف ويسمى «يوم المرواح» يقوم بعض
الاشخاص المعروفين بأعداد مخدع الزفاف ويسمى محلياً «الحجبة» وتعمل
قديماً من جريد النخيل وتلف حولها ستائر وتفرش فرشاً جيداً وغالباً ما
تكون في الطابق العلوى من المنزل، وعند الغروب يستعد السلطان وهذا
الاسم يطلق على العريس بعد عقد القران للذهاب الى منزل العروس حيث
تكون العروس قد أعدت للحط ويقوم العريس وبعض من زفافة وعادة مايكون
أخ العريس وأخ العروس أو أحد الاصدقاء «بالدخول في وسط النساء ويكون
برفقهم صاحب المزمار والدربوكة والطبل» ويقوم العريس واثنين من زفافة
سالفى الذكر بوضع بعض النقود الفضية على رأس العروس في موضع
معين، وتكون العروس مغطاه بالخمارة وهو من الحرير وتقوم المشاطة بأخذ تلك
النقود وفي نهاية الحط يخرج السلطان ورفاقه ثم تهين النسوة موكب العروس

وتخرج فى وسط من الغناء والزغاريد والاعيرة النارية الى بيت العريس، ويسير هذا الموكب مشياً على الاقدام. واما الآن فقد تغير الموكب فأصبح بالسيارات. وبعد وصول العروس الى بيت الزوجية تدبج شاه عند دخولها المنزل . وبعد فترة وجيزة يدخل السلطان ورفاقه من الشباب لعمل حفلة عرس بسيطة بعدها يخرجون لتناول وجبة العشاء التى أعدها أهل العريس ثم بعد ذلك يقوم الشباب ومعهم بعض من الشيوخ بإدخال السلطان الى مخدعه فى وسط حفل من المدائح المختارة عن الرسول الاعظم. وهذا مايسمى محلياً بعملية « الزف» وعند وصولهم الى منزل العريس تطلق بعض الاعيرة النارية ويودع العريس من قبل رفقائه بعد تلاوة الفاتحة متمنين له ليلة سعيدة وزواجاً مباركاً. وفى صباح اليوم التالى يخرج السلطان الى منزل أحد الاصدقاء ليتقبل التهانى ومن وجهة أخرى تستقبل العروس التهانى من النسوة مع اقامة حفل بسيط يسمى « بالصباحية» ويقوم أهل العريس بأعداد وجبة لافطار المهنتين من رجال ونساء وتكون غالباً من «العصيدة والسمن». وفى خلال السبعة الايام التالية ليوم الدخلة يقوم العريس ورفاقه بنزهات الى أقصى مزارع البلدة فى فترتى الصباح والمساء. ويقوم بوجبة العشاء أحد رفاق السلطان وهى ما تسمى محلياً بالعراصة. وقد تستمر العراصة طيلة أيام الاسبوع.

وهناك حفلتان خلال اسبوع العراصة يشترك فيها كل من النساء والرجال وهى ما تسمى بليلة الثالث وليلة الاسبوع. وفى يوم الاسبوع يذهب

شخصية أو أكثر من أقارب العريس الى سبعة مزارع حاملين معهم « قفاف »
وهي اكياس مصنوعة من السعف . لجمع بعض الخضروات والفواكهة من
هذه المزارع. وتسمى هذه العملية « البازيرة » على أن يحملوا معهم خاتم أو
أى شئ من العروس كرمز يدل على انهم مبعوثين لهذا الغرض. وفى مساء
هذا اليوم تقوم النساء بحفلة خاصة للعروس وتنتشر البازيرة على رؤس الجميع
أى النساء. ويقوم الاطفال بالاسراع لإلتقاطها. وهذا اعتقاد من أهل البلدة
بأن يكون زواج خير وبركة.

وفى اليوم التالى تقوم العروس بالدخول الى المطبخ والبداية فى الطهى
فى وسط حفل من الزغاريد والفرح حيث انها تقوم بوضع اللحمه الأولى من
الذى أعد لوجبة العشاء التى يقوم بها العريس لافراد العراسة مع بعض
المدعوين من البلد.

ومن الأمور الجديرة بالملاحظة - أن فطور الزوجين خلال مدة الاسبوع
الأول يكون من منزل أهل العروس اما الغذاء والعشاء يعد من جانب أهل
العريس.

ومن الامور التى تلفت الانتباه ايضاً استقبال العروس لبعض الهدايا
من الصديقات كما تقوم هى بدورها بأعطاء بعض القريبات والصديقات
هدايا وتكون غالباً مما أحضره العريس فى الجهاز.

والجدير بالتنويه ان وظيفة شيخ الصبيان لم يعد له وجود الآن لهذا

أصبح العرس أقل تنظيماً من الزمن الماضي ويوضح بعض الاخباريين من سكان سوكنه» ممن استقروا بسببها ان تلك العادات السابقة لم يبق منها سوى بعض المظاهر البسيطة والتي تتمثل فى الاحتفال ليوم او يومين فقط، ودعوه بعض الاهل والمقربين للحضور الى سببها للمشاركة فى الافراح، اما هدايا العريس فقد ظلت كما هى تقدم للعروس ولكن تحول البعض الى الهدايا المادية واصح السائد قيام العريس باعطاء العروس بعض الاموار ، وهذه العادة بدأت فى الظهور منذ سنوات قليلة بسببها بدلاً من الهدايا العينية، ويتم الزفاف ايضا فى منزل العروس وتتحرك بعض الذبائح ولكن اقل من حيث العدد لان المدعوين عددهم اقل من الوقت السابق، ومازالت عادة حناء العروس كما هى اما حلقات النخيفة» فلقد انحسرت الى حد كبير وحل محلها الحفلات الليلية التى يحيها احد الطرفين وكثير من الاسر تكتفى بسماع بعض الاغانى عن طريق الكاسيت وعمل وليمة فى ايام الفرح ويكون ذلك على مدار اليومين فى الغالب كما سبق التنويه (ويتم الاحتفال خارج محل السكنى حيث يمنع ضيق المكان من التوسع فى دعوه عدد كبير من المهنيين وتخصص لتلك المناسبة اسفل المسكن خيمه للنساء واخرى للرجال.

وكثيرا ما تردد النسوة بعض الاغانى التى سادت فى مجتمع سوكنه، وبخاصة كبار السن منهم اما صغار السن فمعظمهم لايعرفون شيئاً عن التراث السوكنى.

مستخلصات عامة

حاولت الدراسة في عرضها لنظام الزواج في مجتمعي طوارق وقبائل سبها، الا تقف عند حدود تناول هذا النظام بمعزل عن النظم الاجتماعية الاخرى التي يؤثر فيها ويتأثر بها هذا النظام.

فاذا كان الزواج كما سبق التنويه في مقدمه هذا البحث بشكل احد النظم القرابية، فان القرابه والنسق القرابي بوجه عام لا يمكن تناولها بمعزل عن النظم والانساق الاخرى المكونه للبناء الاجتماعي.

ولقد امكن للباحث من خلال الاطلاع على الادبيات المختلفه عن موضوع البحث، ومن خلال وصف وتحليل الماده الانثوجرافيه لهذا الموضوع والتي تم الحصول عليها من خلال الدراسة الانثروبولوجيه المتعمقه لموضوع البحث، الوقوف على المستخلصات الهامة التالية:

وعلى الرغم من اختلاف عادات ومراسم ومراحل الزواج من مجتمع لآخر، الا انه مما لا شك فيه، ان هناك اتفاقاً ما بين معظم المجتمعات على ضرورة اتمام الزواج كما ان هناك ادراك لوظائفه التي لن تقف عند حدود التزاوج (الوظيفة البيولوجية) بل تمتد الى حدود الزواج (الوظيفة البيولوجية والاجتماعية معاً).

- واذا كان مجتمع سبها بليبيا كما سبق التنويه يعتبر من المجتمعات القبلية الجديرة بالدراسة وذلك لانه يمثل بوتقه تنصهر فيها عادات وتقاليد القبائل الاصلية مع القبائل الواحدة (وذلك على الرغم من ان سرعه

التداخل ما بين السكان الاصليين والجماعات الواحدة مازالت منخفضة للغاية بالمقارنة بسرعة التداخل ما بين الوافدين بعضهم مع البعض الآخر)، ونظرا لما تحتله نظام الزواج دور واضح بالنسبة لتنظيم الاجتماعية الأخرى السائدة في ذلك المجتمع، فان الباحث لما سبق يرجح القول ان عرض نظام الزواج في سبها يمثل عرضا لمعظم عادات وممارسات الزواج في منطقة جنوب ليبيا (منطقة خزان بوجه عام).

ولقد توصلت الدراسة من خلال عرض المادة الاثنوجرافية عن عادات ونظم وتقاليد الزواج بسبها، ان تلك العادات على الرغم من اختلافها وتباينها ما بين سكان سبها بوجه عام، الا ان هناك بعض المؤشرات العامة التي توضح ان هناك اتفاقاً في بعض الممارسات والمراحل الخاصة في نظام الزواج خاصة بين جماعات الوافدين الى سبها ذلك في الوقت الذي يتسم فيه نظام الزواج لدى سكان سبها الاصليين بسمات معينة حيث مازالت الممارسات التقليدية لنظام الزواج ولظواهر الزفاف لم تتغير بشكل كبير ولعل ذلك يرجع الي ارتفاع المستوى الاقتصادي لهؤلاء السكان ووجود الامكانيات المتاحة والمسكن المناسب لاقامة الممارسات التقليدية على أكمل وجه ذلك في الوقت الذي تنخفض فيه هذه الامكانيات لدى سكان سبها من الطوارق وبعض الجماعات الواحدة عليها وبخاصة بعد ثوره الفاتح العظيمة .

كذلك ايضا اظهرت الدراسة الاثنوجرافية لعادات ونظم الزواج، ان معدلات التغير في عادات الزواج اختلفت من عادة او من نظام الى آخر ، حيث ان هناك شبه اتفاق ما بين معظم سكان سبها الاصليين والوافدين على

تفضيل زواج الاقارب) فجتمع سبها على الرغم من كونه مجتمعا قبلياً الا انه ينتمى وقبل اى شئ اليال مجتمعات الشرق اوسطيه تلك المجتمعات التى تثمر الاسرة فيها بانها ممتدة وتنسب الى الاب وتقيم معه، وتخضع له من حيث السلطة، كما يسودها نظام الزواج الداخلى، بل وانها تعرف احيانا نظام تعدد الزوجات.(١١)

ومن اهم العادات التى لم تتعرض بشكل واضح لعوامل التغيير تلك التى ترتبط بمدى المحافظة على قواعد الدين الاسلامى حيث اجمعت معظم حالات الدراسة لدى سكان سبها الاصليين والوافدين على عدم الاختلاط ما بين الشاب والفتاه خلال مرحلة الخطبة ومن ثم فان هناك اتجاهاً ما بين سكان سبها بوجه عام الى تخفيض مدة الخطوبه حرصاً على سمعه وشرف الفتاه بوجه خاص والقبيله بوجه عام.

ولقد اظهرت الماده الاثنوجرافيه لموضوع الدراسة صراعاً ما بين تأثير عامل الاستقرار على تقلص ادوار العائلة او القبيلة وبين استقرار العائلة او القبيلة فى اداء دورهما، وامكن الوقوف من خلال الماده الاثنوجرافيه على ان عامل الاستقرار قد قلص من دور العائلة او القبيلة ويخاصه ادوارهما الاقتصاديه والاجتماعيه بوجه عام، وذلك على العكس مما هو شائع لدى بعض الدراسات التى اظهرت ان أدوار العائلة أو القبيلة لم تتغير على الاطلاق.(١٢) ، فبعد ان استقر المهاجرون فى سبها لم يعد للقبيلة أى دور اقتصادى واضح، كذلك ايضا تقلصت هذه الادوار الى حد ما بالنسبة للمستقرين من اهالى سبها بوجه عام، فبعد ان كانت

القبيلة فيما سبق تساهم الى حد ما فى دفع المهر، اصبح العريس اليوم هو المتكفل الوحيد بذلك .

من المستخلصات الهامة التى تتعلق بموضوع البحث مايرتبط ايضاً بتأثير العوامل الحضريه المختلفه على نظام الزواج بوجه عام، حيث ساهم الاحتكاك ما بين الجماعات القادمة من باطن الصحراء (الطوارق) بثقافتهم التقليديه، وجماعات الوافدين من «سوكنة» وبعض العناصر الافريقيه من النيجر ومالى وتشاد، والاحتكاك النسبى بين هذه الجماعات وسكان سبها الاصليين فى اكتساب كل منهم لبعض سمات وثقافات الآخر من ناحية ولسمات المجتمع الحضرى لمدينة سبها بوجه عام من جهة اخرى فاتجه البعض منهم الى تعليم ابنائهم وبناتهم فاصبح من الممكن رؤيه الطارقية مع السودانية مع التشادية فى مدرج واحد داخل الجامعة وهذا الاحتكاك اثر الى حدما على نظام الزواج، فبعد ان كان يقتصر الطارقي مراحل الزواج على مرحلتى التعارف والزفاف عرف كغيره من الجماعات مرحلة الخطبة وحينما واجهته صعوبه احضار الاهل للاحتفال معه بزواج ابنه او ابنته على انقام آله «الامزاد الطارقيه اكتفى بسماع بعض الاغنيات من التراث الليبى وبعد ان كان يحضر المزيد من الهدايا، ويحتفل وتحتفل معه المهارى (الابل) عن طريق حلقات السباق ابتهاجاً بالعرس اكتفى ببعض الرقص داخل مخيم صغير مؤقت اسفل مسكنه الضيق.

والباحث يغلب القول ان عادات وتقاليد وممارسات الزواج التقليدية

والتي عرضها سكان سبها خلال فترة ما قبل استقرارهم والتي يمارس البعض منهم القليل منها في حدود امكانياتهم سوف تتلاشى يوماً بعد يوم حيث ان تلك العادات التي ترتبط برباط البداوة لن تستطيع (كما يرى الباحث) ان تقف امام الحضاره، ومن ثم فان الباحث يرى انه اذا كانت الدراسة الحالية قد اهتمت بجمع الماده الاثنوجرافيه التي اتضح من خلالها مدى الصراع بين الثقافتين التقليديه والحديثه لسكان سبها بوجه عام فانه يمكن الاعتماد على هذه الدراسة في اجراء المزيد من الدراسات عن كيفية المحافظة على التراث التقليدي اللبني بوجه عام سواء اكان لجماعات الطوارق او غيرهم من الجماعات الوافده او كذلك بالنسبة لسكان سبها الاصليين، والذين على الرغم من عدم احتكاكهم وتداخلهم بشكل واضح مع المهاجرين الا ان الباحث يرى ان الجماعات الاصليه لن تقف امام قوه الزحف الحضري والذي ظهرت ملامحه في نظام وعادات وممارسات الزواج بوجه عام.

المراجع

- ١ - حسين فهمى، قصة الانثروبولوجيا - فصول فى تاريخ علم الانسان، محله عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، فبراير ، ١٩٨٦م ، ص ص ١٣ - ١٤.
- ٢ - ايكة هو لتكرانس، «قاموس مصطلحات الانثولوجيا والفولكلور» ترجمة محمد الجوهرى، حسن الشامى، دار المعارف، ١٩٧٢، ص ص ١٨ - ١٩.
- ٣ - محمد الجوهرى، «دراسات انثروبولوجية معاصرة، الطبعة الاولى دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، ١٩٩٣، ص ١١٠.
- ٤ - المرجع السابق، ص ١١٠.
- ٥ - عبد السلام الترماني، «الزواج عند العرب فى الجاهلية والاسلام، دراسة مقارنة، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطنى للثقافة ، والفنون والآداب ، الكويت، اغسطس ١٩٨٤ ، ص ص ١٥ - ١٦.
- ٦ - امانه اللجنة الشعبية العامة للتخطيط، انجازات الفاتح العظيم خلال ١٨ عاماً ، طرابلس، ليبيا، تعداد عام ١٩٨٤، جدول رقم ٥ ، ص ١٣٢.
- 7 - Kezeiri, S., Growth and change in Libias Settlement System, Ekistics, Jan, 1986, P. 677.

٨ - احمد ابو زيد، المجتمعات الصحراوية فى مصر، البحث الاول - شمال
سيناء - دراسة اثنوجرافيه للنظم والانساق الاجتماعيه، من
منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة،
١٩٩١ ص ١٤.

٩ - المرجع السابق، ص ص ٤٦.

١٠ - محمد الجوهري - وعبد الله الخريجي، مناهج البحث العلمى - الجزء
الثانى طرق البحث الاجتماعى، ط ٢، دار الشروق جده. ١٩٨٠، ص
١٠٧.

11 - Raphael Patai, Golden River to Golden Road.
Society culture & Change in the Middle East.
Philadelphia, University of pennsy lvania press,
1962, PP 83 - 85.

12 - Tlerbert H. Williams & Judith Williams, "The
Extended Family asa Vehicle of Cultural
Change "Human Organizat,on, Vol. 24, 1965,
PP 61 - 63.

ملاحق الدراسة
دليل الدراسة الانثروبولوجية
لأنماط وقواعد ومراحل الزواج

انماط الزواج:

أولاً : الزواج المفضل واختيار الزوجة (أبناء العمومة والخوذة المتوازية والمتقاطعة) حسب الأولويات.

ثانياً : الزواج الداخلى بين أعضاء الجماعة القرابية - كيف يتم الاختيار ومن الذى يتولى ذلك، ورأى المرشح للزواج من كلا الجنسين.

ثالثاً : الزواج الخارجى - أسبابه وكيف يتم الاختيار - مع ذكر حالات واقعية بالتفصيل.

رابعاً : تعدد الزوجات وأسبابه - نظرة المجتمع إلى الزواج الأحادى والتعددى والدوافع إليه ومبرراته. نظرة المرأة إلى تعدد الزوجات.

خامساً : الزواج التبادلى ومدى شيوعه وأسبابه والالتزامات والحقوق والمشاكل المترتبة عليه.

سادساً : الإقامة مع اهل الزوج أو الزوجة - لماذا وهل هناك فتره معينة لذلك وبخاصة فى الحالة الاخيره (أى فى حالة الإقامة مع أهل الزوجة).

قواعد الزواج :

أولاً : المحرمات من النساء:

- قواعد التحريم ودرجات القرابة المحرمة - هل هناك درجات قرابة يكره الزواج منها بغير تحريم؟
- أسباب التحريم، بالإضافة إلى القواعد الدينية التي يحددها القرآن بالنسبة للمسلمين والموقف بالنسبة لغير المسلمين في المجتمع المحلي موضوع الدراسة.

ثانياً: الزواج المفضل ودرجاته:

- اختلاف نظرة الرجل والمرأة إلى الأولويات بالنسبة للزواج بين أبناء العمومة والخوالة المتوازية والمتقاطعة.
- القواعد التي قد توجب الزواج من أشخاص معينين بالذات وتلك التي قد تمنع من الزواج - البعد الثقافي أو المسافة الاجتماعية وعدم التكافؤ أو البعد المكاني وأثر ذلك في تضيق دائرة الاختيار.
- الزواج من القريبات بعد الترميل (اخت الزوجة المتوفاه مثلاً). ومبرراته أو نظرة المجتمع إليه.
- المهر ومقداره ونوعه ومكوناته النقدية والعينية وتقويم الناس له ومن الذي يسهم في دفعه ومقدار المؤخر والموقف من مؤخر الصداق في حالة وفاة الزوج قبل الزوجة وتأثر العلاقات القرابية بذلك.

مراحل الزواج

أولاً: الزواج باعتباره مرحلة من مراحل العمر (الاجتماعى) ومتى يعتبر المجتمع الفرد من كلا الجنسين صالحا ومؤهلا اجتماعيا وبيولوجيا وفيزيقيا للزواج والاعتبارات المختلفة التى يعتمد عليها الناس فى الصحراء فى تقرير صلاحية الفتى أو الفتاة للزواج.

ثانياً: مرحلة التعارف والممارسات المتعلقة بها فى المجتمع الصحراوى.

ثالثاً: الترتيبات والطقوس والممارسات المتعلقة بالخطوبة - وصف حفل خطوبة نموذجى مع تسجيل الأحاديث المتبادلة ونوع الهدايا إن وجدت ومن الذى يحضر هذا الحفل وأين يقام. التغيرات التى طرأت على مراسم الخطوبة التقليدية نتيجة لزيادة الاتصال بالمجتمعات الحضرية والقروية خارج الصحراء.

- فترة الخطوبة وهل يتم الاتفاق عليها مسبقا والالتزامات من كلا الطرفين أثناء هذه الفترة، وأسلوب تعامل الخطيبين وعائليتهما والزيارات المتبادلة والقواعد التى تنظمها.

- المهر - نوعه ومقداره وكيف يتم الاتفاق عليه وطريقة دفعة أو تقديمه ومن يشترك فى جمعه وهل هو مسئولية العريس أو والده أم أنه مسئولية قرابية جماعية وعلى أى أساس يكون ذلك والالتزامات المفروضة على مختلف درجات القرابة فى هذه الحالة الأخيرة.

رابعاً: وصف حفل زفاف نموذجي.

- أين يتم الزفاف ومن الذي يتولى الإشراف والانتقاد.
- كيف يتم انتقال العروس إلى بيت العريس وأهله أم أن الإقامة تكون في بيت أهل العروس ومدى تعارض ذلك مع مبدأ القرابة العاصبة في المجتمع الأبوي وطريقة التوفيق بين النظامين.
- تسجيل الاغاني والرقصات والنقود ومدى مشاركة أهل العروسين والأصدقاء في إحياء الحفل بالغناء أو الرقص ودلالة هذه المشاركة.
- الحفلات المصهدة للزفاف والتي تسبق ليلة الزفاف والإجراءات التي تتم أثناءها لتهيئة العروسين لتلك الليلة، سواء فيما يتعلق بإعداد ملابس العروسين أو تزيين الجسم أو الاستحمام يوم الزفاف وأين يتم ذلك وهل يتم بشكل طقوسي واحتفالي أم أنه يعتبر مسألة فردية وشخصية بحته.
- أين يعيش العروسان بعد الزفاف وهل الإقامة تكون عند أهل الزوجة في بعض الأحيان ولماذا؟ والفترة المحددة لذلك وكيف يتم انتقال الزوجين بعد هذه الفترة إلى مسكنهما الخاص والشروط التي يتم حسبها ذلك الانتقال (فترة زمنية معينة، إنجاب الطفل الأول، أو غير ذلك).
- المخاطر التي يتعرض لها العروسان ليلة الزفاف وبعده مباشرة ونوع هذه الاخطار (المشاهدة مثلاً) والاحتياطات التي يتخذها العروسان لدرء هذه الأخطار.